الصبر في الإسلام

طلال علي طرفة

- تقديم
- نبذة عن المؤلف
- الصبر
- القسم الأول:
- الصبر: منظور إسلامي
- الحاجة إلى الصبر
- تعريف الصبر
- العروة الوثقى
- تعريف الإسلام
- أهمية اليقين
- شروط التسليم
- الصبر: الحس الخفي
- الفضائل في الإسلام
- الوحدة في الإسلام
- الدرجة العليا من الصبر
- مفهوم الصبر في الإسلام
- الصبر: إطار منهجي
- القسمالثاني:
- الصبر والعقيدة الإسلامية
- اولا: أصول الدين
- الصبر والإيمان
- الصبر والكتب السماوية
- الصبر في الكتب السماوية الأخرى
- الصبر والملائكة
- الصبر والأنبياء
- الصبر والمعاد
- ثانيا: فروع الدين الصبر والصلاة

- الصبر والصوم
- الصبر والزكاة
- الصبر والحج
- الصبر والجهاد
- القسم الثالث:
- الصبر والشريعة الإسلامية
- الصبر والاختيار الصعب
- القسم الرابع:
- فلسفة الصبر
- عناصر الوجود الإنساني
- الصبر والنعمة
- الموت والحياة
- النفس البشرية
- الصبر وعناصر الوجود الإنساني
- الصبر: وصفة للطهر
- القسم الخامس:
- علماء النفس الاجتماعي للصبر
- الصبر والمعرفة
- موشرات تطوير النفس المسلمة
- التنوير والنظام
- الشخصية والأخلاق الإسلامية
- الصبر والسلوان
- بعض الفضائل التي تتطلب الصبر
- الصبر: التقويم الذاتي وفق معايير مختارة
- القسم السادس:
- نماذج واقعية للصبر
- النبي أيوب (ع)
- الأنبياء إسماعيل وإدريس وذو الكفل (ع)

- النبي داود (ع)
- النبي يعقوب (ع)
- الإمام علي زين العابدين(ع)
- الإمام موسى الكاظم(ع)
- الإمام الحسن العسكري(ع)
- آسيا
- مريم
- السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)
- فاطمة الزهراء (عليها السلام)
- القسمالسابع:
- القيادة الإسلامية: مثال على الص
- عناصر القيادة
- القيادة المتمثلة في شهادة الإمام الحسين (ع)
- خاتمه
- ملحق - ١
- الآيات القرآنية الكريمة في موضوع الصبر
- ملحق ٢
- فهرس بمواضع ذكر الصبر في القرآن الكريم

الصبر في الإسلام

طلال علي طرفة

تقديم:

(يا رب يا رب: قو على خدمتك جوارحى، واشدد على العزيمه جوانحى، وهب لى الجد فى خشيتك، والدوام فى الاتصال بخدمتك) . (الامام علي، دعاء كميل)

يشعر كل واحد منا، اثناء حياته، بالحاجه الى فهم ادق لعلاقتنا الغيبيه باللّه سبحانه وتعالى، ومن خلال بحثنا عن المعرفه والحكمه تتوسع آفاقنا ونتزود بالوسائل التى تعيننا على اكمال هذه المهمه، واثناء مسيرتنا نحو تحقيق ذاتنا نجد انفسنا متشوقين وظامئين لمعرفه المزيد عن الاسلام. ونامل ان يكون هذا الكتاب عونا للذين يتاملون الدين الاسلامى واركانه الاساسيه مع تركيز خاص على احد المفاهيم الاساسيه فى الاسلام، الا وهو الصبر .

ان هذا الكتاب موجه للطلاب المبتدئين بدراسه الاسلام، الساعين الى فهم مبادئه الاساسيه، كما هو موجه للطلاب فى المراحل المتقدمه الذين يطمحون الى تطوير معارفهم الاسلاميه. والى جانب من تقدم، فان غير المسلمين الذين يريدون معرفه الاسلام سيجدون فيه كتابا ذا فائده .

وختاما اقدم شكرى الى العلماء المسلمين المخلصين الذين تفضلوا بقراءه مخطوطه هذا الكتاب وزودونى بملاحظاتهم عليه. وقد كانت مساهمتهم فى اخراج هذا الكتاب من اجل رضا اللّه فلم يرغبوا فى الاشاره الى اسمائهم، واسال اللّه عز وجل ان يسبغ عليهم بركاته .

طلال علي طرفة

نبذة عن المولف :

ولد طلال على طرفه فى مدينه ديترويت التابعه لولايه مشغن فى الولايات المتحده الاميركيه، فى التاسع عشر من نيسان عام ١٩٤٠ ميلاديه، لابوين هما: الحاج على طرفه والحاجه حسنيه طرفه. وللمولف اربعه اشقاء هم: بينت، والحاج فواد، وفيصل، وعطا اللّه، وشقيقه واحده هى الحاجه واندا فايز .

والمولف متزوج من الحاجه نعمه طرفه، ولهما اربعه اولاد هم: على، نورمان، روبرت وحسن وبنت واحده اسمها سمر. وقد تخرج اثنان من اولاده من الاكاديميه الحربيه الاميركيه فى وست بوينت، وهما اول مسلمين يتخرجان من هذه الاكاديميه المعروفه التى تخرج منها كبار القاده الاميركيين، ومن بينهم عدد من رووساء الولايات المتحده الاميركيه .

يعمل المولف، حاليا، فى مجال التسويق الاستراتيجى فى شركه جنرال موتورز، وعمل قبل ذلك مديرا للعلاقات التجاريه فى الشركه نفسها، حيث كان مسوولا عن النشاطات المضاده

للتجاره فى اوروبا والشرق الاوسط وافريقيا. بالاضافه الى ذلك يعمل المولف استاذا فى عده جامعات مثل جامعه مشغن، جامعه ولايه وين، جامعه شرق مشغن، جامعه وسط مشغن، وجامعه وندسور فى كندا. وقام بتدريس بعض مقررات اداره الاعمال لطلاب الدراسات العليا وبالاخص فى مجالات التسويق والاداره وسياسات الاعمال .

ويشغل المولف، حاليا، منصب رئيس مجلس الاميركيين العرب والكلدانيين، وهى موسسه للخدمات الاجتماعيه تقدم مساعدات للعرب والكلدانيين فى ولايه مشغن وبالذات فى مقاطعات وين، ماكومب واوكلاند. وللمجلس اثنان وعشرون مركزا تقدم الخدمات من مجالات التدريب الوظيفى، والصحه النفسيه، واستشارات المراهقين، والتعليم، والهجره، وتعليم اللغه الانجليزيه لغير الناطقين بها والعديد من الخدمات الاجتماعيه الاخرى .

بالاضافه الى ذلك يشغل المولف منصب الرئيس المشارك للمنتدى القومى للطاوله المستديره والخاصه بالعلاقات بين الديانات فى ديترويت. وتقوم هذه المنظمه بالمساعده فى بناء الجسور بين الديانات المختلفه والمساهمه فى تحقيق التفاهم والتجانس بين الجماعات العرقيه المختلفه فى مجتمع مدينه ديترويت الكبرى، وهو ايضا عضو فى مجلس اداره مجلس المواطنين لجامعات مشغن العامه، كما انه عضو فى الجماعه الاميركيه المعنيه بلبنان .

وتجدر الاشاره الى دور المولف المهم فى توفير وظائف لالاف المهاجرين المسلمين وغير المسلمين وغالبيتهم من منطقه الشرق الاوسط. واعترافا بهذه المساهمه اقيم حفل عشاء تكريمى على شرفه فى شباط من عام ١٩٧٤. وفى حفل عشاء تكريمى آخر اقيم على شرفه فى تشرين الاول من عام ١٩٩٥ قدمت له موسسه البعثات الاجنبيه جائزه (فرسان الاحسان)، وهذه الموسسه تضم فى عضويتها رجال دين مسيحيين ومبشرين مدنيين يهتمون بالفقراء والفئات الهامشيه فى المجتمع .

ويحاضر المولف عن الاسلام فى مساجد منطقه ديترويت وكنائسها، وعلى امتداد ١٣ سنه قام باعطاء دروس دينيه فى المركز الاسلامى فى اميركا الذى كان يعرف سابقا بالمركز الاسلامى فى ديترويت. وفى فتره السنوات العشر الاخيره، عمل محاضرا فى الدين الاسلامى فى الموسسه الاسلاميه للمعرفه، والتى مقرها مدينه ديربورن فى ولايه مشغن، وللمولف عده مقالات حول الاسلام .

الصبر :

قصيده بقلم المولف الصبر فضيله ساحاول شرحها نعمه مخفيه لا تنتهى .

من عمق ينبوع قلبى،

سلام الجسد والعقل والاراده للبدء من جديد،

ينادينا المنادى فى فجر كل يوم .

واقدم للّه الشكر كلما ركعت لاصلى .

الصبر مستشارى والايمان دليلى،
والباب مفتوح للجهاد مع النفس .
بفضل المعرفه والعلم استطيع الان ادراك الحق بعينه وببساطه متناهيه .
الاحسان يخلق معنى للحياه،
فاستكثر من الحب عند الخلافات .
الايمان والحكمه يدفعاننى الى المضى قدما،
ولكنى ساعود دائما الى الركوع والصلاه
لان الصبر جوهر مبتغاى،
ينير المعنى ويهبه لروحى .

القسم الأول: الصبر منظور إسلامي :

الحاجة إلى الصبر :

يداوم المسلمون، فى شتى ارجاء المعموره، على البحث عن الحقيقه والفهم والحكمه ليحصلوا على اكبر قدر من المعرفه عن دينهم: الاسلام، ولكنهم احيانا ينحرفون عن هذا الهدف ويقعون ضحيه لرغبات الدنيا وشرورها، ويعوقهم الافتقار الى معرفه الاسلام من تحقيق ذواتهم، بوصفهم مسلمين حقيقيين. والمطلوب هو آليه تجعلهم يطمئنون او يتاكدون من ان ايمانهم كامل وسليم. ان هذه الاليه المطلوبه للربط بين الجوانب الفكريه المبدئيه (اصول الدين) والجوانب التطبيقيه العمليه (فروع الدين) فى الاسلام تتمثل فى الصبر .

وفيما عدا لفظ الجلاله، لم تكن لايه كلمه او مفهوم اثر درامى على حياتنا اليوميه مثل الصبر. ان الصبر مشتق من احدى صفات اللّه، وهو الذى يمكننا من تحقيق اغراضنا فى الحياه ومن دونه نصبح مثل بدو رحل يهيمون فى الصحراء باحثين عن الماء لارواء عطشهم، من دون ان يدركوا انه مدفون تحت اقدامهم .

تعريف الصبر :

ليس من السهل ترجمه مفهوم الصبر الى اللغه الانجليزيه اذ ان له صفات عديده. فبالاضافه الى معناه الشائع والمعروف، يدل الصبر على الثبات والتحمل والمثابره وضبط النفس والصمود .

اننا نتلمس معنى الصبر فى اجتناب الناس للشر، واطاعتهم لاوامر اللّه، وفى التمسك بعقيدتهم والامتناع عن الشكوى من اى نائبه او سوء يصيبهم. ان افضل مثال على الصبر نجده ماثلا فى موقف الافراد الذين يواجهون المصائب والظروف المعاكسه، ويحافظون على صبرهم واضعين ثقتهم باللّه سبحانه وتعالى .

العروة الوثــقى :

ان الفعل (صبر) يعنى ربط او اوثق، والذى نقوم بربطه هنا هو ضعفنا وسلوكنا غير العقلانى الذى يمكن ان يلوث شخصيتنا الاسلاميه او يحط من قدرها او حتى يحطمها. ونحن نقوم باحكام وثاق هذه النواقص من خلال السيطره على افكارنا ورغباتنا .

ويتخذ هذا الوثاق معنى آخر، وهو موضوع هذا البحث، اذ ان الصبر رباط بين اصول الدين وفروعه كما سنرى لاحقا .

ان اصول الدين ثلاثه وهى:

١ الايمان باللّه .

٢ الايمان بالانبياء .

٣ الايمان بالحياه الاخره .

اما الاعتقاد بوحدانيه اللّه وعدله، وبالملائكه، وبالامامه (اى خلافه النبى محمد(ص))، وبالكتب السماويه فهو مستمد من هذه الاصول الثلاثه، فعلى سبيل المثال: ان الكتب السماويه انزلت على الانبياء بوساطه الوحى، والانبياء بدورهم ينقلون الوحى الالهى الى البشريه .

اما فروع الدين فهى عديده، منها:

١ الصلاه .

٢ الصيام .

٣ الزكاه .

٤ الحج .

٥ الجهاد .

تعريف الإسلام :

اعتمادا على هذين العنصرين الاساسيين للدين، نستطيع التوصل الى تعريف للاسلام، وقد عرف الامام على –وهو ابن عم النبى وزوج ابنته فاطمه الزهراء وخليفه المسلمين– الاسلام ببراعه ودقه فائقتين، عندما وصفه بانه التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو الايمان، والايمان هو القبول، والقبول هو الالتزام، والالتزام هو العمل .

واعتبر نفسى طالبا من طلاب علم الامام على، ومهتديا بهدى ثوابته وعظاته، وانطلاقا من ذلك فقد حاولت تفسير تعريفه باضافه مصطلحات هى: الاتجاه، والتحمل، والسلوك، والصبر ليصبح التعريف كما يلى:

ان الاسلام هو الاتجاه «الصحيح»، ذروته التحمل والتحمل هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو الايمان، والايمان هو القبول، والقبول هو الالتزام، والالتزام هو العمل، والعمل هو السلوك وجوهر هذا السلوك هو الصبر .

أهمية اليقين :

ان لليقين، فى تعريف الاسلام، معنى خاصا، وتوجد ثلاثه مستويات لليقين وهى كما يلى:

١ علم اليقين .

٢ عين اليقين .

٣ حق اليقين .

ويقول اللّه سبحانه وتعالى: (ثم كلا سوف تعلمون× كلا لو تعلمون علم اليقين × لترون الجحيم × ثم لترونها عين اليقين)«التكاثر: ٤-٧»ويقول: (وانه لحق اليقين)«الحاقه: ٥١»، ولنلق نظره فاحصه على امثله من مستويات اليقين هذه .

معرفه اليقين بفضل المعرفه يتوصل الفرد الى اليقين العقلى، فالعقل والمعلومات يقودانا الى المعرفه، فمثلا عندما نشاهد الغيوم نعتقد يقينا بانه ربما سيسقط المطر، وكذلك عندما نشاهد دخانا نتيقن بوجود نار. والصبر ايضا مصدر للمعرفه .

ادراك اليقين بعد مشاهده المطر، او النار، نكون قد بلغنا مرحله اثبات اليقين .

ومثال آخر على ذلك هو العقاب، فاذا لم نستعمل عقولنا باتجاه الاعمال الصالحه فاننا سندرك ونرى العقاب واقعا ويقينا، وهو الجحيم لا محاله، لذا يجب ان نتقبل كلمات اللّه ونستوعبها ونسير على هداها، فنبحث عن الصراط المستقيم بوساطه المعرفه، ونحصل على الفهم والحكمه من خلال الوحى الالهى المنزل .

حق اليقين ان الحقيقه بحد ذاتها يقين، وهنا، وعند ذروه اليقين لن يواجهنى شك او خطا فى الادراك والمعرفه، بل يوجد نوع من الاتحاد الروحى والفعلى بين العارف وموضوع المعرفه.و بالنسبه لمثالنا السابق فان المطر والنار لن يكونا فقط مرئيين -اى موجودين- وانما ايضا محسوسين فنستطيع ان نلمس المطر ونشعر بدفء النار. اما بالنسبه للحياه الاخره فان الدليل على وجودها هو الحق، والحق منتصر ولا يعلى عليه، ولبلوغ هذه الذروه من اليقين، اى يقين الحق، يجب على الفرد ان يمتلك القدره على الاستقبال وفهم الحقيقه، وان يكون خاليا من الذنوب، ومن الرغبات الدنيويه ومن الاهواء والميول، وهذا المستوى من اليقين هو اعلى المستويات التى يستطيع البشر بلوغها .

يتطلب الوصول الى اى من هذه المستويات الثلاثه لليقين قدرا كبيرا من الصبر، وهذا لا يتحقق بصوره تلقائيه، لانه يستدعى قدرا كبيرا من الجهد والتركيز، فكما يقول الرسول محمد(ص)، فان اليقين هو الايمان الكامل .

وبفضل الصبر الذى يحظى برضا اللّه تعالى ينتقل الفرد بسرعه من مستوى الى آخر من اليقين، وهو اكثر من معجزه، اذ ان هناك حاجه مستمره للصبر فى اوقات العسر واليسر.

ولنضرب مثلا: انسان محاط بالمصائب حتى ان حياته وشرفه وسمعته فى مهب الريح، ولا يعرف خلاصا لذلك، كما ان احلامه وآماله قد تلاشت بامر الهى على سبيل الاختيار او الفتنه، وباختصار فانه عديم الحيله وسط مخاطر هائله، فى مثل هذه الحاله يجب عليه ان لا ييأس او

يتراجع كالجبان او يتحول عن الايمان بل عليه ان يتحمل ويثابر، وهذا هو الصبر الذى يقود الى الاخلاص للّه .

شروط التسليم :

قبل ان يسلم المرء عليه ان يكتسب الاتجاه او الاطار الفكرى والعقائدى الذى يمكنه من حمل رايه الاسلام، وبذلك تتوضح الموشرات الاخرى لتعريف الاسلام. فعندما يكون لدينا الاتجاه او الاستعداد للصبر بوصفنا مسلمين، ونترجم افعالنا وصبرنا فى شكل سلوكيات وتصرفات يقتدى بها، فاننا بذلك نعرف الاسلام تعريفا عمليا يتصف بالثبات والوضوح .

وهكذا يصبح الصبر جانبا مهما من جوانب حياتنا اليوميه .

وباختصار فان الصبر يسمو الى ما يسمى بالتقوى ومعرفه اللّه، وبالتالى تكون كل افعالنا قربانا للّه، اى نتقرب بها الى اللّه. ولكن من دون الصبر لا يكون وضعنا افضل من سفينه تائهه فى عرض البحر لا تعرف باى اتجاه تبحر، فالصبر هو البوصله التى توجهنا وتقودنا الى الطريق القويم، ومن دونه يضعف ايمان الفرد، كما ان مفهوم التوحيد لن يكون واضحا لديه، وستكون الكتب السماويه مجرد مراجع، والملائكه ادلاء، والانبياء ليسوا سوى حاملى رسائل، والمعاد ليس اكثر من مجال مادى ذى ابعاد، كما انه من دون الصبر تضعف فروع الدين فتصبح الصلاه مجرد كلمات، والصيام مجرد قيد زمنى والحج ليس اكثر من طقوس، والصدقه عطفا، والجهاد رد فعل .

الصبر: الحس الخفي :

للانسان خمس حواس هى: الشم، الذوق، اللمس، السمع، والنظر، ويوجد حس اضافى، وهو الحس الخفى او الصبر. ونحن لا نعير اهتماما كبيرا للحواس الاخرى الا اذا تعرضت للعطب لكن حس الصبر ضمنى، ويحتاج اظهاره الى جهد كبير .

يميل البشر الى الياس بسرعه وكذلك الى التكاسل والضجر، فهم يفتقرون الى الصفه التى تمكنهم من الوصول الى قدراتهم الكامله بشرا اسوياء، وبالتالى نراهم ينكصون ويتراجعون بسرعه، بينما قد لا يتطلب بلوغ هذا الاحساس الخفى، اى الصبر، سوى بذل جهد اضافى قليل، والانسان الضعيف لا يقدم على المحاوله، ولا يثابر فى وجه الكسل لانه يشعر بان الجهد المتواصل لن يودى الا الى الفشل، لان من السهل عليه ان يستسلم ولا يبذل جهدا .

غالبا ما يردد الناس بان على المرء ان لا يستسلم قبل استنفاد كل الاحتمالات، ومع ذلك فان من الممكن استنفاد الفرص القليله بسرعه، فعندما تكون الموونه التى تزود بها قليله فانها سرعان ما تنفد ولا يتبقى لديه ما يمكنه من الاستمرار. ويعود ضعف المثابره الى الافتقار الى الاستعداد وليس الى عدم وجود الرغبه. ان الاستعداد المطلوب هنا هو التزود بالمعرفه والفهم

والحكمه الاسلاميه، كما ان المهم تطبيق مبادى الاسلام وتعاليمه تطبيقا تاما، واذا كان الفرد متهيئا ولديه التصميم والثقه بالنجاح فانه سيثابر حتى ينجح فى ابراز حس الصبر .

الفضائل في الإسلام :

ان الصبر هو الاساس لاربع فضائل اساسيه فى الاسلام، وهى: الايمان والاعمال الصالحه والشرف والحقيقه. : (والعصر × ان الانسان لفى خسر × الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)«العصر/١-٣» .

ويروى ان الرسول(ص) قال ان هذه السوره المكونه من ١٤ كلمه تحتوى على ثلث معانى القرآن، وهى الفضائل الاربعه فى الاسلام. ان الشرف هو الاطراء الذى يوجه للفضيله، والشرف هو ايضا الاعتراف بالايمان وبالاعمال الصالحه والحق والصبر .

وعندما نحترم الاخرين فان الاحترام والشرف لا ينبعان منهم، ولكن منا ايضا، ومن تلك الفضائل التى تزخر بها حياتهم وسيرتهم، وهكذا نكتسب نحن واياهم الاحترام والشرف .

ويحثنا الشرف على ان نقتدى بهم، فى اوقات العسر واليسر، وفى المناسبات الجليله وكذلك فى الاوقات العاديه التى لا يراها او يشهدها احد، اما متى يجب ان يتحقق ذلك؟ فالجواب هو الان، اذ ليس هناك وقت افضل من الوقت الحاضر للايمان والاعمال الصالحه والحق والصبر .

الوحدة في الإسلام :

تواجهنا، فى المجتمعات الحاضره، تحديات ومخاطر من الذين يريدون تدمير الاسلام، ومن خلال الوحده التى تقبل بالتعدديه نستطيع استعمال درع الصبر لافشال الفتن والتهديدات ونقاط الضعف والشهوه والخوف .

(واصبر وما صبرك الا باللّه ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون)«النحل-١٢٧» .

ويزيد الصبر متانه حبل اللّه الممدود الى الناس والذى يربط بين المسلمين ويوحدهم: (واعتصموا بحبل اللّه جميعا ولا تفرقوا)«آل عمران/١٠٣» .

ان هذه الرابطه تكمن فى الصبر، فالمسلمون يتوحدون فى سعيهم وراء هدف مشترك الا وهو عباده اللّه، وبوجود الصبر تصبح الوحده ممكنه. ونلاحظ ان كلمه (الصبر) تسبق اعمده الاسلام، وكذلك المفاهيم التى تشكل قاعده الدين، فعلى سبيل المثال، نلاحظ اقتران الصبر بالصلاه، والصبر بالجهاد، والصبر بالايمان، والصبر بالسلوان. وتتاكد اهميه الصبر فى تقدمه على هذه الامور التى اقترن بها، فمثلا ما فائده السلوان فى مناسبات الحزن اذا لم يكن للسلوان صبر؟ وكيف يتسنى للمومن ان يدافع عن دين الاسلام اذا لم تكن روح الجهاد فيه قد ترجمت الى الصبر، اى الى التحمل والثبات .

الدرجة العليا من الصبر :

يتم بلوغ ذروه الصبر عندما يتشبع الانسان بها. يقول اللّه فى محكم كتابه الكريم: (فاصبر صبرا جميلا)«المعارج/٥» .

كما ان الوصول الى اعلى درجات الحسن يعنى ايضا بلوغ اعلى درجات الكمال، ولا يستطيع الكثيرون بلوغ هذه الدرجه من الصبر–والتى يمكن تسميتها بالصبر على الصبر– ولكنها تبقى هدفا نسعى الى تحقيقه، وبالاضافه الى الانبياء الذين بلغوا هذه الدرجه فقد بلغها ايضا شهداء الاسلام واتباعه العظماء، امثال ياسر وزوجته سميه وابنهما عمار، وكذلك المقداد وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى، ونجد فى حياتهم امثله على الصبر المرتبط بالمصائب والمصاعب والفتن، فالبشر معرضون لاوقات عسيره، ولا يوجد غير الصبر ما يحملنا الى بر الامان عبر المتاعب والمصائب .

اننا يجب ان ندرك بانه فى الاوقات العسيره يهبط، وبقدره اللّه، نور فى قلوب احباء اللّه، وهو السكينه التى تثبتهم على الصبر .

والمومن الحقيقى لا يتوقف ولا يتخاذل، بل يتقدم الى الامام فى الاوقات العصيبه مستسلما لاراده اللّه بشكل تام. ويعلمنا اللّه ان المعاناه التى تتعرض لها هى وسائل لاكمال معرفتنا من خلال التجربه، كما ان اليقين المطلق للمعرفه يتم بلوغه من خلال التجربه .

مفهوم الصبر في الإسلام :

يتضمن مفهوم الصبر، فى الاسلام، عنصر العمل. وهو، بالنسبه للمسلمين، مفهوم غير خامل، بل نشط وفعال، اذ انه يحث على العمل والاداء الجيد، وهذا يقاس بالمدى الزمنى للتحمل والمثابره فى وجه الصعوبات والمصائب .

ويتحقق الصبر فى الاسلام من خلال بذل الجهد، وهذا الجهد لا يتولد تلقائيا وانما يتطلب الكثير من التركيز والسيطره على النفس. يجب علينا ان نجاهد فى سبيل الاسلام، وهذا يتحقق من خلال جهود حقيقيه ومنسقه يبذلها كل واحد منا، فيجب ان نجتهد لنصل الى الصبر لانه مفتاح الفرج .

الصبر: إطار منهجي :

يقتضى هذا المفهوم ان نعتمد منهجيه تبدا بتعريف للاسلام، يتضمن، اضافه الى الايمان والشرائع والفضائل، امورا اخرى ينبغى ان تعطى اهميه خاصه، وهى: مفاهيم الاتجاهات، او الاستعدادات والسلوك، لانها عناصر حيويه تهيىء المسلم وتوجهه نحو بلوغ الصبر. اما كيف تتم هدايه الفرد فذلك منوط بقدرته على السعى الى المعرفه، باستعمال قوى النفس الروحيه فى خضوعها الى اراده اللّه وعملها من اجل الحصول على بركاته .

القسم الثاني :الصبر والعقيدة الإسلامية :

أولا: أصول الدين :

الايمان باللّه :

ان مكانه الصبر ثانويه فى اهميتها بالنسبه للايمان باللّه سبحانه وتعالى. قال اللّه فى محكم كتابه العزيز: (ولربك فاصبر)«المدثر/٧» .

نرى فى هذه الايه ان ممارسه الصبر ترضى اللّه، وتجدر الاشاره الى ان كلمه (الصبور) المشتقه من فعل (صبر) هى من صفات اللّه الحسنى واسمائه، ويختلف صبر اللّه عن صبر البشر، فعندما نتكلم عن صبر اللّه فاننا نعنى بذلك ان اللّه صبور بدليل ان رحمته تشمل التائبين والمستغفرين، ويامر اللّه نبيه محمدا(ص) بان يبلغ اعلى درجات الصبر والخلق والفضيله ويتذكر ما لقيه الانبياء من قبله فى صعوبات وآلام فى طريق تبليغهم رسالات ربهم، ويتاسى بصبرهم على المكاره: (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب)«ص/١٧» .

وقد اظهر نبينا محمد(ص) هو والمجاهدون من صحابته اعلى درجات التحمل والاستعداد للتضحيه فى سبيل اللّه: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم)«محمد/٣١» .

وللّه سبحانه وتعالى مطلع على المومنين الذى يصبرون فى وجه المصاعب ولا يابهون لكلام السوء الصادر من الاخرين، لانهم على يقين بان اللّه يحميهم منه، ولا يخفى عليه الحزن والاسى الذى يتجرعونه فى تلك المواقف .

اللّه هوالصبور فى خلقه السماوات والارض فى سبعه ايام او مراحل، وكان بمقدوره ان يخلقها فى يوم واحد، او دقيقه واحده او حتى فى ثانيه واحده او اقل من ذلك، ولكنه ضرب لنا مثلا على الصبر فى خلقه الكون فى تلك الاونه المحدده .

اسماء اللّه الحسنى

يبين القرآن الكريم تسعا وتسعين اسما للخالق : (قل ادعوا اللّه او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى)«الاسراء/١١٠» .

ومن المعروف ان الصبور هو احد هذه الاسماء، ولو اضفنا (اللّه) الى هذه القائمه لاصبح العدد مائه، ويزيد بعض العلماء اليها اسم (الرب)، وتجدر الاشاره الى ان بعض علماء الدين فى الاديان السماويه الاخرى يدعون بان للّه ثلاثه آلاف اسما .

ويذكرنا اللّه بالصبر فى مواضع عديده فى القرآن الكريم: (ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام اللّه ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور)«ابراهيم/٥» .

(ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)«الشورى/٤٣» .

ان من الصعب جدا ان نصبر ونصفح بدلا من معاقبه المذنب، ولا شك فى ان هذا النوع من الصبر والصفح يدل على اعلى درجات الشجاعه والتصميم. ان اظهار مثل هذا الصبر والمغفره قد يكون الدواء الشافى واللازم لاعاده المذنب الى الطريق القويم، او على الاقل الى الوضع السليم والمقبول فى مجتمعه .

ان اللّه سبحانه وتعالى هو القوى والعارف والصمد، وكل ما لديه دائم: (ما عندكم ينفد وما عند اللّه باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)«النحل/٩٦» .

يحيط اللّه بجميع الاعمال الصالحه للفرد، وسيثيب كل واحد منا حسب اعماله وليس حسب قدراته او جدارته، فاذا كان الفرد قادرا على عمل افضل يكون الثواب على قدر العمل، وليس على اساس الاستطاعه .

الاخلاص للّه

نتوصل، من خلال اخلاصنا للّه المفضى الى تزكيه انفسنا، الى تقويه ايماننا، وان توكلنا على اللّه يقودنا الى الصراط القويم، ويظهر ذلك فى سعينا من اجل اكتساب فضائل القناعه والشكر والاحسان والصبر وممارستها. ونتوصل الى هذا التوكل من خلال الطاعه التامه، ولا بد من ان تتخذ هذه الطاعه شكل التقوى ومحبه اللّه والولاء له .

يبدا الصبر، بالنسبه لنا، فى ثباتنا على الايمان ومقاومه الاغراءات والرغبات الدنيئه والصمود فى اوقات الصعوبات والمشاكل. ويمتحن اللّه ايماننا ومدى نجاحنا فى هذه الاختبارات ومدى اخلاصنا له، ويتم الحصول على افضل النتائج من هذه الاختبارات من خلال ايماننا، واعمالنا الفاضله، والصدق، والصبر.

وعندما يظهر الانسان روحه وقلبه وعقله يكافئه اللّه فى الحياه الاخره: (وجزاهم بما صبروا جنه وحريرا)«الدهر/١٢» .

ان علينا ان نسعى الى بلوغ رضا اللّه وكرمه ورحمته وصبره من خلال ثباتنا على الايمان: (فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا)«الدهر/٢٤» .

المطلوب هو طاعه اللّه، اما بلوغ هذه الدرجه من الطاعه فيتم من خلال التزامنا والتصاقنا بالاسلام وتطبيقنا لتعليماته، كما وضح لنا ذلك الرسول الكريم من خلال حياته وسيرته: (واطيعوا اللّه ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان اللّه مع الصابرين)«الانفال/٤٦» .

الصبر والايمان :

(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين × الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون × والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون× اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)«البقره/١-٥» .

ترابط الايمان والصبر

يوصينا الامام على(ع) بالصبر لانه بالنسبه للايمان بمثابه الراس من الجسد، وكما ان لا حياه فى جسم من دون راس فانه لا خير فى ايمان بلا صبر .

من البديهى انه لا فائده فى جسد من دون راس، لان العقل هو الاليه الاساسيه لبقاء الحياه، وكذلك فان الايمان لا يكتمل من دون صبر، لانه من الضرورى ان يبقى الايمان ويستمر طوال حياه الفرد، فالايمان مثالى ولكنه بوجود الصبر يصبح واقعيا وقابلا للتطبيق والممارسه، فمثلا الصبر على الصلاه يقود المسلم المومن الى الطريق القويم .

وسواء اكانت الاوقات عصيبه ام مواتيه فان المطلوب منا ان نسعى الى بلوغ كمال النفوس من خلال الصبر. وبينما نعتبر الثروه والغنى نعمه كبيره فانها فى الوقت نفسه اختبار لايماننا: (ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور × الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفره واجر كبير)«هود/١٠-١١» .

يهدينا اللّه الى الطريق القويم ويصفح عن هفواتنا، وعندما نتوجه الى البارى عز وجل ليهدينا فاننا نتحصن من اولئك المخدوعين بالمنافع الماديه فى هذه الدنيا. ان جذور الصبر كامنه فى الايمان العميق، وذلك يودى بنا الى افضل الاتجاهات والتصرفات، اما جوده ادائنا فتتحدد بالاختبارات الالهيه .

(ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر اللّه الا ان نصر اللّه قريب)«البقره/٢١٤» .

خطر التحريف ان تحريف مبادى الاسلام امر يحدث فى اماكن عديده، فالعديد من الناس يدخلون البدع على دين الاسلام، وهذه البدع هى فى الواقع مستمده من التراث الاجتماعى لهولاء الناس الذين يدعون بانها اسلاميه، وتحدث هذه الظاهره فى كافه المجتمعات الاسلاميه. ليس من الجائز تغيير مبادى الاسلام وشرعه لان الاسلام طريقه وعقيده متكامله وهو بالتحديد البرنامج الالهى للبشريه جمعاء، وبوصفنا مسلمين علينا ان نبدا بجعل الاسلام نبراسا الهيا يحدد موقفنا من تراثنا الاجتماعى، ولا شك فى ان الاسلام المحرف ليس اسلاما حقيقيا بل هو ايديولوجيه من صنع الانسان، وعندما يكون الاسلام نبراسا ونموذجا لنا نستطيع ان نحكم على كل سلوك وتطبيق من حيث كونه مناسبا ام لا، ونتصرف فى ضوء ذلك، وهذا سيودى الى توحيد الناس اينما كانوا تحت شعار الاسلام .

ولو قام المسلمون بتحريف مبادئهم وقيمهم الاسلاميه فانهم سينحدرون الى الدرك الاسفل، لانهم بذلك يكونون قد استبدلوا الاسلام بالعرف الاجتماعى: (يخادعون اللّه والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم)«البقره/٩» .

ومن الموكد ان عزيمه المومن تتعرض للامتحان، وحالما يسيطر المومن على ذاته: الخارجيه والداخليه، ويصبح الصبر النور الهادى لايمانه، يغد مهيا لمواجهه كل الاختبارات

والتجارب بعقل مفتوح وقلب متفتح وثقه عاليه. ان هدف اولئك الذين يسمونك باللاملتزم هو دفعك الى الانحراف عن الاسلام: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)«البقره/٢١٧» .

فاجعل – يا اخى المومن – الصبر طريق خلاصك، ولا تخدع بالحيل والنفاق والكفر المحيط بك .

(ولئن صبرتم لهو خير للصابرين × واصبر وما صبرك الا باللّه ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون)«النحل/١٢٦-١٢٧» .

واسع الى توثيق صلتك ورابطتك بدينك الاسلام وعمق ايمانك من خلال الصبر والتصميم .

(فاصبر ان وعد اللّه حق ولا يستخفنك الذين لا يومنون)«الروم/٦٠» .

التكامل بين الايمان والعمل الصالح:

يثبت المرء ايمانه بممارسه الاعمال الصالحه، وكما قال الامام على(ع)فان الايمان يقود الى الاعمال الصالحه، كما ان الاعمال الصالحه تقود الى الايمان .

ان الايمان والعمل الصالح متكاملان، فكل منهما يدعم الاخر ويرفع الصبر الى اعلى الدرجات، واحذر ان تخسر صالح اعمالك بسبب تفاخرك بذلك، ولكن بوجود الصبر فانك تودى العمل الصالح وترضى بالمكافاه على ذلك فى كونك قد قمت به: (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)«الرحمن/٦٠» .

ولا شيء يبرز الخير او الاحسان مثل الاحسان، لذا فان الفرد يكافا على اعماله الصالحه بالشعور الحسن الذى يحصل عليه نتيجه ذلك .

وعندما تسلم امرك لاراده اللّه كن واثقا من ايمانك، اثبت على اعتقادك بوحدانيه اللّه، واقبل التحدى الذى ينطوى عليه جهادك لتحسين نفسك فى سبيل اللّه، والتزم دائما باوامر اللّه ونواهيه، وكن صامدا وقويا فى تمسكك بالاسلام وترجم ذلك الى تطبيق وعمل، ولتكن مواقفك وافكارك صحيحه حتى يدوم ايمانك، ولتكن انت وسلوكك قدوه يتبعها الغير، وقبل كل هذا وذاك كن صبورا .

(واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم اللّه وهو خير الحاكمين)«يونس/١٠٩» .

وماذا غير نور الصبر يمكن ان يبلغ الوحى على نحو افضل؟ فالصبر هو الفضيله العظمى للمومنين، وعلى هذا الاساس ننطق بالشهادتين على ايماننا بان (لا اله الا اللّه وان محمدا رسول اللّه) .

واعلان الشهادتين هو اول واجبات المسلم، وهما تشتملان على امرين هما: الاعتراف بالوحدانيه المطلقه للّه سبحانه وتعالى، ونبوه محمد(ص). ان الخضوع لاى شيء او احد غير اللّه هو مخالف للعقيده، كما ان رفض نبوه محمد(ص) هو نقض للايمان، فعندما ننطق

بالشهادتين فاننا نعلن للملا باننا مسلمون، ومن واجباتنا، بوصفنا مسلمين، ان نقرا القرآن، ونتبع سيره الرسول محمد(ص) .

الصبر والكتب السماوية :

ينص كتاب اللّه العزيز على وجود الكتب السماويه الاخرى: (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يومنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون)«البقره/١٢١» .

القرآن الكريم :

انزل القرآن الكريم على النبى محمدن بوساطه الملك جبرائيل لتاكيد نعمه اللّه ورحمته، وتصحيح ما حاق بالكتب السماويه السابقه من تحريف وسوء فهم: (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمه لقوم يومنون)«النحل/٦٤» .

ولقد انزلت الكتب السماويه لبلوغ هدف صريح الا وهو توحيد الفرق والجماعات المختلفه، وتعليمها السلوك الصحيح وهدايتها الى الخلاص، لان هذه الفرق قد حلت بها الفرقه والتشتت وسارت على طريق وعر. ولقد انزلت الكتب السماويه الاخرى، اى التوراه والزبور والانجيل فى حقب مختلفه .

(نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراه والانجيل × من قبل هدى للناس وانزل الفرقان.)«آل عمران/٣-٤» .

الصبر فى القرآن الكريم :

يرد ذكر الصبر ومشتقاته ١٠٣ مرات فى القرآن الكريم (انظر الملحق)، ان من اراده اللّه ان يذكر الصبر فى القرآن الكريم لهدايه القارى المومن، ونجد ذكرا للصبر فى ٤٥ سوره تمثل بمجموعها ٤٠ بالمئه من مجموع سور القرآن الكريم البالغ عددها ١١٤ سوره، اما السور التى يتكرر فيها ذكر كلمه الصبر عده مرات فهى: البقره (٩ مرات)، آل عمران (٨ مرات)، الكهف (٨ مرات)، النحل (٧ مرات)، وتشكل هذه بمجموعها ثلث المرات التى يرد فيها ذكر الصبر، وتحتوى ٩٣ آيه على كلمه الصبر، وعشر من هذه الايات يرد فيها ذكر الصبر مرتين كما ترد كلمه (اصبر) ١٩ مره و(اصبروا) خمسه عشر مره، و(الصابرين) بعدد المرات نفسها .

الصبر في الكتب السماوية الأخرى :

يرد ذكر الصبر مرات عديده فى التوراه والانجيل، ولكننا لا نستطيع التاكد من ان مصدرها هو الوحى الالهى لانها تعرضت للتحريف والتغيير، لذا نكتفى بالاشاره الى احتوائها على الاشاره الى الصبر .

الصبر والملائكة :

صفات الملائكة :

ان لبعض الملائكه جناحين او عده ازواج من الاجنحه، ولا يوجد عدد محدد لها، فان الاشاره الى زوجين او ثلاثه او اربعه ازواج من الاجنحه تدل على الاستمراريه، وقد يكون العدد اكثر من ذلك وعلم ذلك عند اللّه سبحانه، وقد ذكر الامام على(ع) بان اللّه خلق الملائكه فى صور مختلفه، وهولاء الملائكه مواضبون على ايمانهم وعبادتهم وخضوعهم للّه .

وظائف الملائكة :

ان اربعه من الملائكه المعروفين هم: جبرائيل، ميكائيل، عزرائيل، واسرافيل، ويقوم جبرائيل بنقل اوامر اللّه الى انبيائه، اما ميكائيل فيقوم بتوزيع نعم اللّه على الخلق، اما عزرائيل والمعروف ايضا بملك الموت فيستل الروح من البشر، وسيقوم اسرافيل بالنفخ فى البوق فى يوم القيامه فيموت كل كائن حى، ثم ينفخ مره ثانيه فيبعث الاموات ليحاسبوا على اعمالهم .

وقد استلم نبينا محمد(ص) الوحى من الملك جبرائيل الذى نقل اليه القرآن الكريم، وعلى هذا فان من وظائف الملائكه نقل الوحى الالهى الى الرسل تنفيذا لاوامر اللّه: (ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)«النحل/٢» .

وعندما تحل نهايه العالم ينزل الملائكه فى شكل صفوف، كما تشير الى ذلك الايه الكريمه التاليه: (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكه تنزيلا × الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا)«الفرقان/٢٥-٢٦» .

ويعجز الخيال عن تصور كيفيه تشقق السماء، ولكن لا بد لنا من ان نصبر، مقتنعين بان ذلك يحدث لا محاله بقدره اللّه البارى عز وجل. اذا تساءلنا: من هم اطهر خلق اللّه وانبلهم؟ هل هم الملائكه الذين لا ينفكون عن الحمد والتسبيح للّه؟ نجيب: ان كل قوى الملائكه مستمده من اللّه. وفى النهايه، سيبلغ الانسان اعلى درجات السمو الروحانيه باختياره وارادته، ولهذا ربما ستكون له من القوه والمكانه فى الجنه ما يفوق ما للملائكه .

تسجيل الملائكة لاعمال البشر :

ان بلوغ اعلى درجات السمو الروحى لا يتم تلقائيا، فعندما يعيش الانسان فى هذه الدنيا الفانيه والموقته فان عليه ان يبرهن على استحقاقه لهذه الدرجه بالعمل والطاعه، وتنزل الملائكه لحفظه وتسجيل اعماله من خير وشر: (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد × وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)«ق١٧-١٨» .

تشير هذه الايه الى ان الملك على اليمين يسجل الاعمال الخيره، اما الذى على الشمال فيسجل الاعمال الشريره، ولاحظ هنا صبر هذين الملكين فى قيامهما بتسجيل اعمال هذا الفرد طوال حياته .

واجبات الملائكة تجاه الخالق :

ان الملائكه لا تكل ولا تمل من حمد اللّه وتسبيحه، ويشير الامام على(ع) الى هذه الخصائص لديهم عندما يصفهم بقوله: (قد استفرغتهم اشغال عبادته، ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الايقان به الى الوله اليه، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره. قد ذاقوا حلاوه معرفته، وشربوا بالكاس الرويه من محبته، وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجه خيفته، فحنوا بطول الطاعه اعتدال ظهورهم، ولم ينفد طول الرغبه اليه ماده تضرعهم، ولا اطلق عنهم عظيم الزلفه ربق خشوعهم، ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانه الاجلال نصيبا فى تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دووبهم، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجف لطول المناجاه اسلات السنهم، ولا ملكتهم الاءشغال فتنقطع بهمس الجوار اليه اصواتهم) .

ونلاحظ هنا ان الملائكه يمثلون جوهر الصبر وحقيقته، اذ ان صلاتهم مستمره، وهم ماضون الى الابد فى عبادتهم وتسبيحهم للّه، اما الانسان فى هذه الدنيا فعليه ان يعود نفسه على الصبر من خلال الصلاه، وان ايمانه الذى يبرهن عليه من خلال الصلاه والاعمال الفاضله الاخرى هو الذى يقرر مصيره فى الحياه الاخره. وبينما لا تشغل صلاه الانسان فى هذه الدنيا سوى وقت قصير فى اليوم الواحد فانها ستكون مستمره فى العالم الاخر، كما تدل على ذلك افعال الملائكه .

وتذكرنا الملائكه بواجباتنا تجاه خالقنا: (وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا × رب السماوات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا)«مريم/٦٤-٦٥» .

يجب علينا ان نصبر لان ربنا لا ينسى، بل ان علينا ان نكون صابرين على الدوام ونطلب رحمته ومغفرته .

الصبر والأنبياء :

(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)«الانبياء/٢٥» .

ويتجلى الصبر فى صورته المثلى فى حياه الانبياء الذين واجهتهم صعوبات وعقبات كبيره اثناء جهادهم فى سبيل اللّه، لكنهم بالصبر والمثابره افلحوا فى النهايه .

(فاصبر ان وعد اللّه حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار)«غافر/٥٥» .

الحاجة لخاتمة الرسالات

لقد مارس النبى موسى(ع) الصبر والمثابره فى حياته، وكذلك فعل النبى عيسى(ع)،طبق اتباعهما المعانى الحقيقيه للرساله التى حملاها فى الازمنه الغابره التى تلت ظهورهما، لكن اليهود والنصارى عمدوا بعد ذلك الى تحريف كتابيهما، وبذلك فقد اضافوا سببا آخرا لنزول خاتمه الرسالات على النبى محمد(ص): (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل

لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعه من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون)«الاحقاف/٣٥» .

ان كل واحد من الانبياء اولى العزم، وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى(ع) ومحمد(ص)، قد بلغ رساله من ربه، وبينت هذه الرسالات للناس الاعمال الصالحه، ويذكر القرآن الكريم خمسه وعشرين نبيا، خمسه منهم هم اولو العزم، وبالاضافه الى هولاء يوجد عدد آخر من الانبياء الذين لم يسمهم القرآن الكريم: (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)«غافر/٧٨» .

الصبر والمعاد :

ان المعاد حتمى، يوم القيامه آت لا ريب فيه: (يوم يسمعون الصيحه بالحق ذلك يوم الخروج)«ق/٤٢» .

ان الزمن والوجود كما نعرفهما سينتهيان، وستبدا حياه جديده، وعندئذ سنحصل على جزاء صبرنا ومثابرتنا على عمل الخير فى هذه الدنيا، اما الذين استهانوا بالصبر والثبات على الايمان والتضحيه (فى سبيل الحق) فسيدفعون ثمنا كبيرا: (تعرج الملائكه والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه × فاصبر صبرا جميلا × انهم يرونه بعيدا × ونراه قريبا)«المعارج /٤-٧» .

وفى قياساتنا البشريه فان خمسين الف سنه مده طويله، ولكنها فى الحياه الاخرى قد لا تساوى نسبيا اكثر من ثوان، وفى هذا العالم الملىء بالمصائب علينا ان نتحلى بالصبر ونحافظ على ايماننا وثقتنا باللّه. وقد يبدو لنا المعاد امرا بعيدا، لكنه فى الواقع ليس بالبعيد، ويتضح لنا ذلك عندما ندرك اننا لا نقدر على العوده الى الحياه الدنيا لتصحيح اخطائنا، وسنبقى فى قبورنا حتى يدعونا اللّه الى الحساب، وسيكون مصير الفائزين الجنه التى تنتظرهم جائزه على صبرهم. اما بالنسبه لمقترفى المعاصى فان العقوبه العظمى لهم هى جهنم: (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا × وذرنى والمكذبين اولى النعمه ومهلهم قليلا × ان لدينا انكالا وجحيما × وطعاما ذا غصه وعذابا اليما)«المزمل/١٠-١٣» .

ومن ضروب هذا العذاب المستمر من الجحيم ان يكون طعام العصاه فيها سببا لا للغذاء وانما للغصه والاختناق، اما المومنون فمكافاتهم هى افضل المكافات الا وهى الجنه: (ما عندكم ينفد وما عند اللّه باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون، من عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مومن فلنحيينه حياه طيبه ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)«النحل/٩٦» .

ان الاعمال الصالحه التى يقوم بها الانسان فى هذه الدنيا تبقى الى الابد، واذا وجد الايمان فان كل واحد منا يستطيع ان يطيع ربه ويعمل لرضاه ويحصل على الجزاء المناسب لذلك،

وفى هذه الدنيا لكل واحد منا جسد وروح واراده حره وقدرات، وفى يوم القيامه سيدعى لير اعماله على الارض وياخذ جزاءه العادل .

ثانيا: فروع الدين الصبر والصلاة :

(له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال)«الرعد/١٤» .

الايمان هو الاساس والصلاة هي الامان

لا بد من ان نلاحظ ان الايمان شرط ضرورى للصلاه كما ان الصبر شرط اساسى من شروط الايمان، فالايمان وحده غير كاف الا اذا اقترن بالصبر، ويكون الايمان والصلاه مقبولين ومشروعين عندما نعبد اللّه وحده، ويتحقق هذا بالصبر والثبات، فالصلاه وحدها، على سبيل المثال، من دون المثابره والمداومه وضبط النفس قد تضعف تصميم الفرد، وهكذا يصبح الصبر جوهر الصلاه، ومع الصبر يستطيع المرء ان يصلى الفرائض اليوميه المطلوبه وهى سبع عشره ركعه، ويكون تقيا وورعا اكثر من الذى يصلى الف ركعه يوميا ولكنه لا يتحلى بالصبر: (قد افلح المومنون × الذين هم فى صلاتهم خاشعون)«المومنون/١ و٢» .

درر الايمان السبعة :

ان الفائزين هم الذين يتحلون بدرر الايمان السبعه وهى:

١ التواضع .

٢ عدم التكبر .

٣ الاحسان .

٤ الامتناع عن المحارم .

٥ الثبات على اليقين .

٦ اتباع الاحكام .

٧ التقرب الى اللّه .

ان التحلى بهذه (الجواهر السبعه) امر صعب لكنه ممكن اذا صبرنا وثابرنا: (واستعينوا بالصبر والصلاه وانها لكبيره الا على الخاشعين × الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون)«البقره/٤٥ و٤٦» .

الصبر حارس الصلاه تامرنا هذه الايه الكريمه بان نستعين، فى ممارسه شوون حياتنا، بالصبر والصلاه. وان كانت توجهاتنا الذهنيه التى نمارسها فى الصلاه تحكم نشاطاتنا اليوميه، فان هذا وحده لا يكفى، اذ اننا نبقى بحاجه الى مزيد من العون، كى نضمن استحرار التصرف بصوره صحيحه. ويستمد هذا العون من الصبر، فهو الذى يحمى جلال الصلاه

ويضمن لسلوكنا ان يعكس جوهرها ومعانيها الحقيقيه: (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان اللّه مع الصابرين)«البقره/١٥٣» .

يبين الخالق لنا، فى هذه الايه الكريمه، اهميه الصبر، لذا يتوجب عليك ان تكون متانيا ودقيقا فى صلاتك، فلا تتعجل فى ادائها حتى يتحسن وضعك الروحى: (واقم الصلاه طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين × واصبر فان اللّه لا يضيع اجر المحسنين)«هود/١١٤ و١١٥» .

ان فى العجله الندامه لان العجله تودى الى الضياع والفوضى، لذا يجب عليك ان تصبر وتمارس الصلوات الخمس، وحتى تبدا بدايه صحيحه عليك ان تصلى صلاه الفجر فى وقتها، فذلك افضل بدايه ليومك، وعندما نودى صلاه الفجر نتذكر واجباتنا ومسوولياتنا امام اللّه، ونختم يومنا بصلاه العشاء التى نشكر اللّه فيها على نعمه التى اسبغها علينا فى ذلك اليوم، فصرف عنا الشر وهدانا الى عمل الخيرات .

وفى كل اسبوع نجتمع فى المسجد لنودى صلاه الجمعه، ويقوى هذا الاجتماع الاسبوعى اتحاد المسلمين وصبرهم على الصلاه، وفى هذه المناسبه يستطيع المرء ملاحظه صبر المسلمين عندما يقفون صفا واحدا متحدين وهم يودون الصلاه ويركعون ويسجدون، ونلاحظ هذا الصبر متجليا فى صلاه الحجيج الذين يعدون بالملايين، والصبر هو الذى يجعل صلاه الجماعه او الفرد ناجحه .

الصلوات اليومية :

ان عدد الصلوات اليوميه المفروضه على كل مسلم خمس، وهى:

١ –صلاه الفجر (ركعتان)

٢ –صلاه الظهر (اربع ركعات)

٣ –صلاه العصر (اربع ركعات)

٤ –صلاه المغرب (ثلاث ركعات)

٥ –صلاه العشاء (اربع ركعات)

ان مجموع ركعات الصلوات الخمس هو سبع عشره ركعه، وبالاضافه الى هذه الصلوات اليوميه توجد صلوات اخرى واجبه مثل:

صلاه الايات (الكسوف والخسوف والزلزله. الخ) وصلاه الجنازه، وصلوات مستحبه مثل: نوافل الفرائض اليوميه ومجموع ركعاتها ٣٤ ركعه، وصلاه العيدين (عيد الفطر وعيد الاضحى) .

يجب علينا ان نبحث بجد ونشاط عن الحقيقه من خلال الصلاه، وبوجود الصبر يستطيع المرء ان يبلغ مستوى اعلى من الفهم فى صلاته، وبالتالى يبلغ طريق الحق فى عالم مضطرب ملىء بالتنافر والتذمر .

الصبر والصوم :

يوصف الصوم بانه ضبط للنفس (صبر): .

(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)«البقره/١٨٣». ويعنى الصيام الامتناع عن الطعام والشراب والتدخين والجماع من الفجر حتى المغيب. ويصف الرسول الكريم شهر رمضان بانه شهر الصبر، وان جزاء الصبر هو لجنه، وهو الشهر الذى يتزود فيه المومنون بالحسنات .

شهر رمضان :

ان من الواجب على كل مسلم صيام شهر رمضان، وهو الشهر التاسع من السنه الهجريه، ويستثنى من ذلك المرضى، والمسافرون، وغير القادرين بسبب كبر سنهم، ولكن على المسلم ان يقضى صيامه عندما يزول مرضه او ينتهى سفره، ويتحمل من يخالف الصيام المفروض تبعات اضافيه تختلف تبعا لنوع التهاون او المخالفه .

كما يستحب الصوم فى اوقات اخرى غير شهر رمضان منها: صوم ثلاثه ايام من كل شهر: اول خميس منه، وآخر خميس، واول اربعاء من العشر الاواسط، وصوم يوم عرفه (التاسع من شهر ذى الحجه)، وكل شهر رجب وشهر شعبان، واول يوم محرم وثالثه .

ومن اعمال الصبر اثناء شهر رمضان ختم القرآن الكريم .

ان المسلمين جميعا، اغنياء وفقراء، سواء فى صيامهم شهر رمضان، ولا شك فى ان صحه الصائمين تتحسن جسديا ونفسيا بسبب اعتدالهم فى تناول الطعام، وتصبح شخصيتهم اكثر توازنا بفضل ممارستهم للصبر، اضافه الى الجزاء العظيم الذى يعدهم اللّه به نتيجه صيامهم وطاعتهم. ونجد الصبر كذلك فى نكران الذات وفى التوبه.

نكران الذات :

ان مبدا نكران الذات المتمثل فى الصوم ليس امرا جديدا او غير معروف، ويختلف صيامنا عن صيام الذين جاووا قبلنا وذلك فى عدد ايام الصيام، وفى التوقيت وفى طريقه الصيام. ان ضبط النفس دليل على التقوى فنحن لا نسيطر فقط على حاجاتنا العضويه، ولكننا نمتنع ايضا عن اشباع رغباتنا الجسديه، وبفضل الايمان نستطيع ان نبلغ ضبط النفس او الصبر، وشهر رمضان هو الشهر الذى نمارس فيه ذلك .

(شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعده من ايام اخر يريد اللّه بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العده ولتكبروا اللّه على ما هداكم ولعلكم تشكرون)«البقره/١٨٥». اننا نمارس اثناء شهر رمضان الصبر فى صيامنا، ونتفكر فى كلمات اللّه عندما نتلو آيات القرآن الكريم، الكتاب الذى انزل للبشريه اثناء شهر رمضان العظيم، ومن خلال التامل وتوثيق علاقتنا الروحيه مع الخالق نحمى انفسنا من النزوات

ومن جوانب الضعف فى شخصياتنا، والصوم والصلاه هما الوسيلتان اللتان يتحقق بهما ذلك فى الوقت الذى نجاهد فيه فى سبيل توحيد صفوف المسلمين .

ان الرغبات والشهوات الجسديه والمغريات التى تحط من كرامه الانسان عديده كما هو معروف، وتتم مقاومتها والتغلب عليها من خلال الصيام الذى يقوى من عزائمنا وقدرتنا على ضبط النفس والتحمل، ويودى بالتالى الى الصبر والمثابره فى مناوءه الشر، وبهذه الطريقه يصبح الصبر جهادا ومقاومه ضد الشر، ومع ممارسه الصلاه نهتدى باذن اللّه الى طريق العفه القويم: (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمه اللّه ان اللّه يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم × وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون)«الزمر٥٣ و٥٤».

التوبة :

يجب علينا ان نتوب ونعمل صالحا قبل فوات الاوان: (وهو الذى يقبل التوبه عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)«الشورى/٢٥». عليك ان لا توجل توبتك الى الغد لان الغد قد لا ياتى بالنسبه لك، فتجد نفسك فى القبر تنتظر يوم الحساب. ان التوبه الحقه هى اصلاح النفس من دون تاخير، فكما قال الرسول العظيم، فان لكل داء دواء، ودواء الذنوب التوبه .

يامرنا الرسول محمد(ص) بالتوبه عن ذنوبنا، لان التوبه تعزز ايمان المرء وتقوى من عزيمته، والصبر هو الذى يحقق التوبه، وذلك من خلال توجيه النفس الى الوجهه الصحيحه، وحثها على التوبه والصلاح، والصيام يضع التائب فى البيئه المناسبه، وبذلك فانه يودى دورا فى غايه الفعاليه فى تحرير المرء من قيود الذنوب والخطايا .

ان الارتباط بين الصيام والتوبه يقود المرء الى الايمان من خلال الصبر، وتتحقق التوبه الحقه عندما يشعر الانسان بالخجل مما اقترف ويبدى استعدادا لاصلاح نفسه .

فى خطبه للرسول الكريم(ص) فى شهر رمضان وصف هذا الشهر بانه افضل الشهور وان ايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالى وساعاته افضل الساعات، وذكر المسلمين بالصلاه وقراءه القرآن الكريم والامتناع عما نهى اللّه عنه وطلب مغفرته. وعرف النبى العظيم(ص) خيار الناس بانهم الذين يشعرون بالسعاده عندما يفعلون الخير، اما اذا اقترفوا ذنبا فانهم يطلبون المغفره ويبدون التوبه، واذا قدم لهم احد خدمه ما فانهم يشكرونه على ذلك، واذا اصابتهم مصيبه صبروا، واذا آساء لهم احد عفوا عنه .

وعندما يستغفر المرء عن ذنب اقترفه فان ذلك دليل على صحه ايمانه وانه قادر على التمييز بين الخطا والصواب، والصوم فى شهر رمضان ليس ضبط النفس فى الامتناع عن الطعام والشراب والجماع وانما هو، ايضا، ضبط النفس ومنعها فى كل الاوقات عن

بعض النواقص مثل الغيبه والنميمه والقمار وتناول الخمر، وهنا يكون الصبر قد تم باكمله، ونكون بذلك قد حققنا الجهاد الاكبر ضد النفس .

الصبر والزكاة :

الزكاة :

الزكاه ضريبه اسلاميه يجب دفعها على انواع معينه من المنتجات، مثل المحاصيل الزراعيه والماشيه والذهب والفضه، وتعطى الزكاه للمحتاجين والفقراء ورجال الدين وطلاب العلم وحتى غير المسلمين الذين يبدون اهتماما بدين الاسلام، وكذلك المسافرين الواقعين فى ضيق والمدينين المعسرين، وفى اى وجه من اوجه الصرف فى سبيل اللّه، وبالاضافه الى ذلك يتوجب علينا دفع الخمس من فائض اموالنا .

الصدقة :

ان اعمال الصدقه تكون ذات قيمه عندما تتم من دون غرض شخصى، وتدفع الصدقات الى الاقارب واليتامى والفقراء المتعففين والافراد والموسسات الخيريه التى تكون بحاجه الى ذلك، ودفع الصدقات مسووليه يتحملها كل مسلم قادر، والصدقه تكمل الزكاه، وكما يقول الامام على(ع): (الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، فاذا كان لك فلا تبطر، واذا كان عليك فاصبر).«نهج البلاغه، قصار الحكم: ٣٩٦» .

وعلى المرء ان يدفع الزكاه والصدقه كلما استطاع، وعاده ما تفهم الصدقه بانها بذل للمال، ولكن يمكن ايضا التصدق باشياء غير ماديه، وتكمن اهميه القاعده التى وضعها الامام على(ع) فى كونها تحذرنا باننا قد نكون يوما فى احسن حال من حيث الغنى والثروه ثم نصحو فى اليوم التالى وقد تبخرت الثروه وحل محلها عسر وضيق، فعليك ان لا تعبس فى وجه من ياخذ الصدقات لانك قد تجد نفسك غدا فى مكانه .

وقبل كل شىء عليك ان تمارس الصبر سواء كنت غنيا ام فقيرا، لان الصدقه من دون الصبر لا تدوم، وعليك ان تتصدق وان تكون نفسك مستعده للبذل والصدقه فى كل مجال، فكما يقول الامام على(ع): (لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه).«نهج البلاغه، قصار الحكم: ٦٧» .

فلا تنتظر حتى يكون عندك الشىء الكثير قبل ان تتصدق لان القليل الذى تعطيه قد يعنى الكثير لمن يستلمه، فلا تقلل من اهميه المساهمه المتواضعه وتاثيرها، لان هذه اللفته قد تكون البصيص الذى يحافظ على حياه محتاج. وعليك كذلك ان تكون تلقائيا فى عطائك، وهذه التلقائيه التى يولدها الصبر تجعل الواهب متواضعا والمتلقى فرحا بما ياخذ، وستشعر بالسعاده والرضا وصفاء النفس لان صبرك فى العطاء هو جائزه كبيره للعمل الجيد الذى قمت به. ان العمل الصالح الناتج عن الصدقه يدوم ويبقى ما دام

الواهب يكتم الصدقه.اجعل التصدق عاده، ولا تبحث عن غرض من ورائه، فلا تعطى الصدقه من اجل الحصول على اكثر مما اعطيت لانك بذلك تفقد الجزاء الاعظم ويذهب عملك سدى، وقد روى الامام على (ع) عن الرسول محمدن (ص) انه قال: (سوسوا ايمانكم بالصدقه، وحصنوا اموالكم بالزكاه، وادفعوا امواج البلاء بالدعاء).«قصار الحكم/١٤٦» ويمارس معطى الزكاه الصبر فى عطائه، كما يمارس مستلم الزكاه الصبر فى استلامه، فاللّه عز وجل يمنح الصبر لدافع الزكاه عندما يفكر فى المحتاجين وكذلك يمنح مستلم الزكاه الصبر ليتفكر فى حاجته، وعلينا ان نطبق وصيه الامام على(ع) بالمواظبه على العمل من اجل الاهداف الساميه والمحافظه على استقامتنا وعقيدتنا .

الصبر والحج :

(واتموا الحج والعمرة للّه)«البقره/١٩٦».

يودى المسلمون فرائض الحج اثناء الايام العشره الاوائل من شهر ذى الحجه، وهو الشهر الاخير من اشهر السنه الهجريه، اما العمره فبالامكان القيام بها فى اى وقت من اوقات السنه .

والحج فرض واجب على كل مسلم قادر مره واحده فى حياته اذا اكتملت فيه شروط العمر والصحه والعقل والقدره الماليه .

كما انه اذا وجدت عقبات تحول دون وصول الحاج بسلام الى مكه مثل الحروب او غيرها فلا يتوجب على المسلم الحج فى تلك الاونه، وعليه ان ينتظر حتى يصبح الطريق آمنا .

معنى الحج :

ان للحج مكانا وزمانا مفروضين، ويعبر فيه المسلم عن شكره للّه على افضاله ونعمه، وفيه يجتمع المسلمون من كل اقطار العالم فى اتحاد وتواضع لتنقيه ايمانهم من خلال الصلاه، وهم بذلك يطهرون انفسهم من نقاط الضعف التى تقلل من قدرتهم على الصبر والتضحيه فى سبيل اللّه .

ويقدم لنا الحج الفرصه للتعبير عن تضحياتنا الذاتيه فى سبيل اللّه وطلب مغفرته وهدايته من اجل الوصول الى الكمال فى الاسلام، ولتمكيننا من خدمه الدين بشكل افضل، كما يعلمنا الحج الجهاد والقتال فى سبيل الحق، وهذا الصراع او الجهاد يبدا من داخل النفس، ويستمر امتحان صبر الفرد حتى بعد انتهاء الحج، اذ يتوقع من المرء ان يطبق الاسلام تطبيقا شاملا بعد عودته .

(ولكل امه جعلنا منسكا ليذكروا اسم اللّه على ما رزقهم من بهيمه الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين × الذين اذا ذكر اللّه وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلاه ومما رزقناهم ينفقون)«الحج/٣٤-٣٥» .

تامرنا هذه الايه بالتحمل والصبر على اختبار ايماننا وبالا نخشى المصائب فى الحياه الدنيا .

باختصار، فان الحج عباده تغطى كافه جوانب الحياه البشريه، فهو يدرب المسلمين على التضحيه بالمال والوقت والطاقه فى سبيل اللّه، والطريق الذى يجب ان يتبع هو الطريق القويم، ويجب سلوكه من خلال الايمان والعمل الصالح والحق والصبر. ومن خلال اشراك الاخرين فى طعامك اثناء الحج، وذلك عندما تضحى وياكل الفقراء والمحتاجون من لحوم الاضاحى، التى تقدمها فانك بهذا تقدم الشكر للّه الكريم الرزاق .

مناسك الحج :

يقصد المسلمون مكه المكرمه للطواف حول الكعبه المشرفه واداء المناسك الاخرى بغض النظر عن حراره الطقس او برودته، ويودى المسلمون هذه المناسك بفرح واخلاص، كما يزور المسلمون المشاهد المقدسه فى مكه المكرمه والمدينه المنوره والتى تترك انطباعا واثرا دائمين فى عقول المسلمين ونفوسهم، كما يدعو المسلمون اللّه ان يهبهم السكينه وان تطمئن قلوبهم بالايمان .

لا يوجد تمييز بين المسلمين على اساس العرق او اللون او الجنس او المرتبه او الجنسيه فالكل سواء فى الحج، وكل حاج يستطيع التعبير عن شكره وحبه للّه، ويجمع هذا الاجتماع السنوى المسلمين من كل انحاء العالم ويقربهم الى بعضهم بعضا والى اللّه، اما كيف يتحقق هذا القرب فذلك من خلال المواظبه (الصبر) .

الصبر والجهاد :

يوجد نوعان من الجهاد فى الاسلام: الاكبر والاصغر، ان الجهاد الاصغر مفهوم ذو شقين، وهما اولا: الدفاع عن الاسلام ضد المعتدين، وثانيا: الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

مفهوم الجهاد او التضحية :

يقصد بالجهاد الاستعداد للقتال والتضحيه فى سبيل اللّه. ان التضحيه بالنفس هى صوره اخرى من صور الصبر قد تستدعى القتال فى سبيل اللّه، وهنا يكون الصبر روح الجهاد، والهدف هو طاعه اللّه، اما الممتلكات والاهداف الدنيويه فهى زائله .

ان الدفاع هو جانب من جوانب الجهاد من اجل الحق والعدل، والدفاع عن الاسلام من خلال بذل جهد جسدى لصد المعتدى هو نوع من انواع الجهاد. وتوجد بالاضافه الى

ذلك انواع اخرى من الجهاد مثل طلب العلم، والاحسان، او اى نوع آخر من انواع المساهمه، لذا فان الجهاد لا يتطلب جهدا وقوه بدنيه دائما بل انه غالبا ما يكون بغير ذلك، فقد تاخذ التضحيه بالنفس شكل بذل المال والممتلكات او حتى العفو والصفح عن الاساءه، وان حل النزاعات واصلاح ذات البين، مثلا، هو من اعلى درجات الجهاد .

وتامرنا الايات الكريمه التاليه بمجابهه اولئك الذين يريدون تدمير الاسلام: (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين× واصبر وما صبرك الا باللّه ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون)«النحل/١٢٦-١٢٧». قد تعترض طريق المرء فى حياته صعوبات وقد يجابهه الاخرون، وقد ينشا عن تلك المجابهات خلاف او صراع، وعندما يتلقى مسلم صفعه من آخر فان من حقه ان يكيل الصاع صاعا ويرد الضربه الى المعتدى، ولكن مع الجهاد الذاتى يتوصل الانسان الى الصبر، وذلك بان يدير خده ويتحمل الصفعه لاجما مشاعره وضاربا مثلا اعلى على كمال السلوك والتصرف، ونرى هذا الانسان الصبور معرضا عن الخلاف والصراع وساعيا الى ارضاء عدوه وغريمه بكلمات طيبه، وهكذا بفضل صبره يتوصل الى طريقه لحل الخلاف سلميا ووديا .

(ولا تستوى الحسنه ولا السيئه ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوه كانه ولى حميم)«فصلت: ٣٤». ويتمتع الصابرون برعايه اللّه وحفظه مهما كانت حراجه الوضع الذى يواجهونه .

ا لجهاد الاكبر ضد الانانيـــة :

ان اخلاص الزوجه لزوجها وكذلك اخلاص الزوج لزوجته هو نوع آخر من الجهاد، فكل واحد منهما يتحمل واجبا تجاه الاخر، وتاديه هذا الواجب تتطلب قدرا من الصبر من كل منهما تجاه الاخر. فالمطلوب من كليهما ان يضعا جانبا انانيتهما وحبهما لذاتهما ويعملا من اجل زواج ناجح: (هن لباس لكم وانتم لباس لهن)«البقره/١٨٧» .

ويعرف جهاد النفس بانه الجهاد الاكبر لانه جهاد السيطره على الذات. ان مقاومه رغبات النفس واهوائها الجامحه هو افضل انواع الجهاد، وكما يصف القرآن الكريم العلاقه الزوجيه بالوصف المتقدم فان العلاقه التبادليه تضع على الطرفين مسووليات وواجبات تقديم كل منهما العون والحنان والحمايه للاخر، واللباس هنا يرمز الى العلاقه المتبادله بين الزوج والزوجه، فعلى كل زوج او زوجه ان يطور شخصيته الاسلاميه، وهى شخصيه يهيمن فيها الضمير وحب اللّه وخشيته، ويودى بناء هذه الشخصيه الاسلاميه الى مكافحه اهواء النفس وما فيها من قوى وعناصر تعارض تكوين هذه الشخصيه واكتمالها .

القسم الثالث:الصبر والشريعة الاسلامية :

يقول الامام على(ع): (الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عما تحب).«نهج البلاغه، قصار الحكم: ٥٥» توجد اساسا خمسه انواع من الصبر وفقا للشريعه الاسلاميه .

الواجب :

ويشير هذا الى مسوولياتنا الاخلاقيه كما تبين ذلك الايه الكريمه التاليه: (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود.)«المائده/١» .

ويشتمل الواجب على ثلاثه مستويات اساسيه من المسووليه هى: المسووليه تجاه الخالق،

والمسووليه تجاه النفس،

والمسووليه تجاه الاخرين.

وكل من هذه الواجبات او المسووليات هى شرعيه، ولاداء هذه الواجبات بالصوره المقبوله يجب ان تكون نيات المرء خالصه، وان يقوم بضبط نفسه ليفوز برضا اللّه ورحمته. ولا يمكن لنا ان نميز بين هذه الواجبات لانها مترابطه ومتلازمه ويجب ان تمارس بشكل متناسق .

اولا: الواجبات او المسووليات تجاه اللّه: يجب علينا ان نجاهد فى سبيل اللّه ونطلب رحمته من خلال التقوى، فلا يكفى ان نومن باللّه بل يجب علينا ان نعبده ونطيعه ونمتثل لاوامره ونواهيه: (واطيعوا اللّه ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان اللّه مع الصابرين)«الانفال/٤٦» .

ثانيا: الواجبات تجاه الذات: نودى واجباتنا تجاه انفسنا من خلال تزكيه نفوسنا، ولا بد من ان نعرف نفوسنا جيدا حتى نتمكن من بلوغ هذا المستوى من صفاء الذات، وبفضل ذلك نبلغ النجاح، فكما يقول النبى محمد(ص): (من عرف نفسه عرف ربه) .

ان السمو الروحى هو هدف واجباتنا تجاه نفوسنا وجوهرها، وفى الوقت الذى نصبو فيه الى تنقيه نفوسنا وتزكيتها، علينا ان نحافظ على صحتنا البدنيه والنفسيه، لاننا مسوولون تجاه انفسنا، فعلينا ان نتحصن بالصبر ونمتنع عن المساوىء الدنيويه مثل المخدرات والبغاء وغيرهما من المنكرات التى لا تهدد جسم الانسان وصحته البدنيه فقط وانما تهدد مصير روحه ايضا .

ثالثا: واجباتنا نحو الاخرين: ان علينا مسووليات تجاه ازواجنا واولادنا واقاربنا واصدقائنا وجيراننا وزملائنا فى العمل وفى الدراسه –ان كنا طلابا– وتجاه المحتاجين

وكل الناس الذين نتصل بهم ونتعامل معهم باستمرار، او بين حين وآخر: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان اللّه به عليم)«آل عمران/٩٢» .

ان اصعب اختبار لاحسانك هو اعطاء شيء ذى قيمه كبيره بالنسبه لك، وقد يهب المرء املاكه او متاعه او شيئا صغيرا ذا قيمه رمزيه دليلا على عطفه واحسانه. واكبر منحه يهبها الانسان هى وقته وذلك بان يلتزم بالصبر ويخصص وقتا لمساعده الفقراء والمحتاجين واليتامى، بالاضافه الى الوقت الذى يجب ان يخصصه لمساعده اولاده فى تعلم دينهم، الاسلام .

ان منهج الاسلام الاعتدال وليس التطرف، فهو لا يحرم كل شيء، كما انه لا يحلل كل شيء اذ يوجد توازن، وفى الواقع فان قائمه المحرمات قصيره، وذلك لان اغلب الاشياء مباحه فمثلا كل انواع اللحوم مباحه ما عدا القليل منها مثل لحم الخنزير .

وللاسلام نظام للقيم والاخلاق لا بد من التقيد به، وهذا يتطلب منا الجهاد لنتغلب على ضعفنا، ونستطيع قهر هذه الصعوبات من خلال الصبر والمثابره والجلد .

المستحبات ;

يجب علينا التحلى بالصبر فى اداء المستحبات، فمثلا بالاضافه الى الصلوات الخمس المفروضه يستحب لنا ان نصلى النوافل ونطلب المغفره من اللّه عز وجل ونساله ان يرحم امواتنا، وهذا نوع من الاعمال المستحبه التى يشجع على ادائها. ولا تختص المستحبات بالعبادات فقط وانما تشمل سائر مجالات العمل والسلوك فى الحياه .

المكروهات :

ونعنى بذلك التصرفات غير المرغوب بها، والتى يجب تجنبها ان امكن ذلك، فمثلا ان الثروه نعمه كبيره، ولكن عليك الا تفرح بها وتجعل التفكير بها والسعى وراءها يسيطران على عقلك وتفكيرك وسلوكك .

وعليك ان تتذكر قول الامام على(ع): (الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فاذا كان لك فلا تبطر، واذا كان عليك فاصبر).«نهج البلاغه، قصار الحكم: ٣٩٦» ونلاحظ، مره اخرى، ان الصبر هو الحل او العلاج لهذه البهجه المفرطه. وعلى هذا الاساس فان الاعمال الصالحه التى يحث عليها دين الاسلام تفقد قيمتها اذا تبجح فاعلها بها، فكما يقول الامام على(ع): (قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه).«نهج البلاغه، قصار الحكم: ٤٤٤» ان الصبر هو مفتاح الحفاظ على الاعمال الصالحه، فمن المكروه ان يتفاخر المرء باعماله الصالحه او ان يطالب الاخر برد الجميل، وهنا ايضا يبين لنا الامام على- علاج ذلك عندما يقول: (الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك).«نهج البلاغه، قصار الحكم: ٤٢٤»

الامور المباحة :

تسمى الامور المباحه حلالا، ويجب علينا التحلى بالصبر لكى نميز الامور المباحه من غير المباحه، وتوجد قواعد يمكن اتباعها فى هذا الصدد، ولكن من الافضل الرجوع الى عالم دينى بخصوص القضايا المحدده التى تتطلب حكما من القرآن الكريم او السنه الشريفه.ولنتطرق هنا الى مثال تطبيقى، فلاداء الصلاه شروط، منها ما يتعلق بمكان اقامتها، مثل ان يكون المكان ثابتا غير متحرك، وان يكون الاتجاه نحو القبله، اى باتجاه الكعبه المشرفه فى مكه المكرمه، كما يجب ان يكون المكان طاهرا، وان يتم السجود ووضع الجبهه على الارض بصوره صحيحه حتى تكون صلاتنا مقبوله .

الصبر والاختيار الصعب :

ينبغى، كما اشرنا سابقا، ان نصبر فى اوقات اليسر والعسر. ولا يخفى ان الصبر على الفقر امر صعب، وهو ليس بالهين فى حال توافر الثروه ومغرياتها، فان كان على الفقير ان يحتفظ بثقته بخالقه ورازقه من نحو اول، وبنفسه من نحو ثان، ويسعى من اجل تغيير واقعه بعزم وداب، فان على الثرى ان يصبر على مغريات الثروه، فيحسن التصرف بما يمتلكه، ووفق تعاليم الدين، وعليه ايضا ان يعتدل فى سلوكه على مختلف المستويات، وهذا امر ليس بالسهل الا على المتقين. وهكذا نرى ان الصبر مطلوب فى حالتى الفقر والثراء .

وقد يكون من الامور الصعبه على الكثيرين ان يبقوا متحلين بهذه الفضيله، سواء امثلت الدنيا عليهم ام ادبرت، وهنا تبدو اهميه توازن لشخصيه الانسان المسلم. فهو يرى، من ناحيه اولى، ان الثراء امتحان صعب، يفرض عليه حقوقا للّه ولاخوانه فى الدين والانسانيه ويدرك ما تقوله الايه الكريمه: (ويل لكل همزه لمزه × الذى جمع مالا وعدده × يحسب ان ماله اخلده)«الهمزه/١-٣» .

وهو، من ناحيه اخرى، يعرف ان الفقر امتحان صعب ايضا، وان على الفقير ان يصبر عليه، ولا شك فى انه من الصعب تحمل الفقر خاصه عندما يصل الى حد الاصابه بسوء التغذيه او المجاعه وبالتالى الموت، وقد يكون الموت احيانا رحمه تخلص الجائع من حرمانه وعذابه، ومثل ذلك المريض بعله مزمنه ويعانى من الالام والعذاب لسنوات عديده. وعلى الذين يتمتعون بنعمه الصحه والعافيه ان يتذكروا انهم ليسوا محصنين ضد المرض. واذا فشل الزواج وانتهى بالطلاق فلا بد من ان تتذكر بانه (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم)«البقره/٢١٦» .

ونشير، لدى ذكر الزواج، الى ان العلاقه الزوجيه تتطلب اعلى درجه من الالتزام والاخلاص من قبل الزوجين، والصبر هو مفتاح تقويه هذه العلاقه وتمتينها، ولكن اذا انعدم الاخلاص لدى الزوجين واصبح الوضع بينهما لا يطاق فقد يكون الطلاق اقل

البدائل مراره. ومن الممكن ان يودى الطلاق بالمرء الى انهيار نفسى وعاطفى، ولكن عليه ان يتحلى بالصبر ليحصل منه على القوه لتحمل هذه العاصفه واعاده بناء علاقاته مع يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان المجتمع: (وان امراه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان تحسنوا وتتقوا فان اللّه كان بما تعملون خبيرا)«النساء/١٢٨» .

القسم الرابع : فلسفة الصبر :

عناصر الوجود الانساني :

توجد اساسا اربعه انواع من عناصر الوجود البشرى، وهى:

(١) العناصر البدنيه،

(٢) عناصر الحس،

(٣) عناصر القوه،

(٤) العناصر الروحيه،

وترتبط هذه العناصر مع الجسم الذى يمثل الماده الاساسيه ومع الروح .

الصبر والنعمة :

ان الموت والحياه هما من نعم اللّه الكثيره: (فانقلبوا بنعمه من اللّه وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان اللّه واللّه ذو فضل عظيم)«آل عمران/١٧٤» .

تتغذى اجسادنا من نعم اللّه الذى يوفر لنا الضوء والمطر والغذاء فى بيئتنا، ويمكننا من ذلك من خلال الحواس، من سمع وبصر وذوق وشم ولمس، كما ان الغذاء الروحى هو من نعم اللّه ايضا نحصل عليه من خلال تكليفه الانبياء والرسل بتعليمنا سبل الصحه الروحيه ومفاهيم الاسلام، وان من واجبنا الا نستهين بهذه النعم، بل علينا ان نتحلى بالصبر ونحمد اللّه على تفضله علينا بهذه النعم، فالحياه كما الموت هى من اللّه كما تنص على ذلك الايه الكريمه التاليه: (الذى خلق الموت والحياه)«الملك/٢» .

ولكن نعم اللّه تتجاوز مفاهيم الحياه والموت والبرزخ والبعث والحياه الابديه .

الموت والحياة :

ان الموت هو الباب او المدخل للحياه الابديه، اما الحياه فهى مفتاح الموت، وعلى ضوء استعمال المرء لنعم اللّه فى هذه الحياه يتحدد ما سيكون بانتظاره خلف هذا الباب، فاما الجنه او النار، وسيكون السلام الابدى من نصيب اولئك الذين عاشوا حياه طيبه والعقاب بانتظار من عاش حياه فاسده رديئه .

سيبعث الانسان حيا وما الموت الا خطوه نحو الحياه الابديه، ويعتمد المستقبل الابدى على اعمال المرء وتصرفاته فى هذه الحياه.يقدم لنا الاسلام اهدافا فى حياتنا الارضيه،

ويجب علينا تبنى هذه الاهداف او المبادى الساميه وتطبيقها لانها نعم من عند اللّه، فالانسان يتمتع بحريه الاراده، وهى نعمه اخرى تمكنه من اختيار طريق حياته، وهذا الاختيار هو الذى يحدد النتيجه او مصير الانسان، لذا عليه ان يسعى الى الكمال مع علمه بان ذلك بعيد المنال، ولكن محاولته بلوغ الكمال وتحقيق الذات سيجازى عليها احسن الجزاء .

البرزخ والقيامة والحياة الابدية :

ان البرزخ هو فتره ما بعد الموت وقبل حلول يوم الحساب وزمانه، فالموت هو انفصال الروح عن الجسد، حيث تنتقل الروح الى البرزخ وتصبح فيه اكثر ادراكا لحقائق الوجود، ويقع البرزخ بين الحاضر والقيامه، وفى القيامه يبعث المرء بروحه وجسده، ويصبح كل واحد منا مدركا اتم الادراك لوجود الخالق عز وجل، وسيكشف فى هذا اليوم عن اعمال المرء الصالحه والطالحه، فاما الذين صبروا فى حياتهم السابقه فسيبلغون السعاده فى الجنه الابديه .

ووفقا لايات القرآن الكريم، فان الحياه بعد الموت هى خلق ثان، والحياتان (الولاده والبعث) كلاهما من نعم اللّه، وان امل الانسان بتجاوز الموت ليس املا بالهروب او بتجنب الموت، ولكنه الامل بالبعث. وفى البعث سيمنح البشر اجساما جديده ليشاركوا فى الخلق الجديد، وهذا ممكن لان اللّه يعلم كل انواع الخلق، والوجود كله معتمد على اراده اللّه، والولاده والبعث هما نعمتان جليتان، ولا يرتبط بعث الجسد باى شكل من الاشكال بديمومه الروح، لان الجسد والروح كلاهما معتمدان على اراده اللّه فى الخلق .

وعلينا ان لا نهمل معنى المصطلح (النعمه) لان كل اعمال اللّه هى نعم: (وان تعدوا نعمه اللّه لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار)«ابراهيم/٣٤». ان كل اشكال الكمال فى هذه الارض والعالم كله هى نعم من عند اللّه .

النفس البشرية :

يعلمنا القرآن ان البشر ليسوا فقط اتحاد جسم وروح، اذ يوجد عنصر آخر غير الروح ويختلف عن الجسد، وهذا العنصر يسميه القرآن ب-(النفس) وجمعه (انفس او نفوس)، وتشير النفس هنا الى الذات الفرديه وكذلك الى الروح الانسانيه، ويصفها القرآن الكريم بالاماره (يوسف: ٥٣) واللوامه (القيامه: ٢) والمطمئنه (الفجر: ٢٧) .

(وما ابرىء نفسى ان النفس لاماره بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم)«يوسف/٥٣» .

(ولا اقسم بالنفس اللوامه)«القيامه/٢» .

(يا ايتها النفس المطمئنه)«الفجر/٢٧» .

النفس الشريرة (الامارة بالسوء)

ان هذه هى النفس التى تامرنا بالشر، وتحثنا على الامور التى تعارض بلوغ الانسان الكمال الاخلاقى او الحصول عليه. واذا اتبع الانسان اوامر هذه النفس فانه يكون عند الحد الادنى من الصبر .

النفس اللوامة (الواعية) :

ان هذه هى النفس التى تحاسب ذاتها فى سبيل تحقيق الصلاح، وهذه النفس التى تلوم وتحاسب نفسها هى الموثر الثانى للافعال البشريه، وهى تلوم الانسان اذا اقترف الذنوب ولا تقبل منه الاستسلام لرغباته وشهواته الدنيويه، وهى ترغبه فى ان يكون فى احسن احواله ويمارس الاخلاق الكريمه والحميده، ولانها تلومه على السلوك الردى فقد سميت بالنفس اللوامه، وبوجودها يكون الانسان واعيا بضروره الصبر ويجاهد من اجل تحقيقه، وتحاول النفس ادراك الصفات الاخلاقيه العاليه وترفض مخالفتها ولكنها قد لا تحقق النجاح الكامل .

النفس المومنة :

ان النفس المومنه هى نفس الشخص المومن التى تقوده الى معرفه اللّه واتباع دينه. وهنا، وفى هذه المرحله، تكون نفس المرء خاليه من انواع الضعف ومفعمه بالقوى الروحيه، ولها ارتباط قوى باللّه، وهكذا يتم تحقيق الصبر باعلى درجات النجاح .

الصبر وعناصر الوجود الانساني :

تشتمل العناصر الطبيعيه على التراب والهواء والنار والماء، اما عناصر الحواس فهى السمع والبصر واللمس والذوق والشم، وتتكون عناصر القوه من الذكاء والغضب والشهوه والمخيله. اما العناصر الروحيه فهى الايمان والصلاه والصوم والاحسان والحج والجهاد والاخلاق والايمان , ويتفاعل الصبر مع هذه العناصر لانه مصدر عناصر القوه والعناصر الروحيه .

مفاهيم الخلق والاخلاق :

ان الخلق هو التكوين، اما الاخلاق فهى الصفات الحميده ولا يقصد بها الميول الطبيعيه، فلكل عمل او حدث طبيعى صفه ذاتيه هى بمثابه خلق، فمثلا البكاء ظاهره طبيعيه اما الصفه الذاتيه او الاخلاقيه التى قد تهيج البكاء فنسميها الرقه، وكذلك فان الانسان يدافع عن نفسه ضد هجمات اعدائه، وتحرك هذا العمل البدنى صفه داخليه او اخلاقيه تسمى بالشجاعه. لا يرغب المرء احيانا فى رد العدوان والهجوم على المعتدى بالمقابل ويصبر على ذلك، وتسمى الصفه الذاتيه او الاخلاقيه المعبره عن هذه الحاله بالتحمل او الصبر .

لنتامل الايه الكريمه التاليه: (وانك لعلى خلق عظيم)«القلم/٤» .

تدل هذه الايه على ان كل الاخلاق او الصفات العليا، مثل الرحمه والشجاعه والعدل والاخلاص، مجتمعه كلها فى شخص النبى محمد(ص)، وكل الصفات الطبيعيه للانسان، مثل التواضع، النزاهه، الصبر، العفه، الورع، الشجاعه، الكرم، الصبر والتحمل عندما تكون تحت امره العقل هى صفات داخليه او اخلاقيه .

الصبر: وصفه للطهر :

سنركز اهتمامنا هنا على عناصر القوه، اذ اننا بحاجه الى علاج يحول نقاط ضعفنا واسرافنا الى عناصر قوه، ينتج الضعف او الاسراف عندما لا نكون مسيطرين على قوى النفس البشريه وهى:

(١) قوه الذكاء،

(٢) قوه الغضب، (٣) قوه الرغبه،

(٤) قوه المخيله.

ان العلاج اللازم لتحويل نقاط الضعف الى نقاط قوه هو الصبر، لانه اساس هذه القوى ومصدرها اضافه الى كونه مصدر الصحه النفسيه .

قوة الذكاء :

ان طريقه استعمال قوه الذكاء تحدد مستوى وجودها، فغياب استخدام العقل والمنطق مثلا يودى الى الجهل، اما استخدامهما فهو مصدر الحكمه. ان تحويل الضعف الناتج عن الجهل الى قوه الحكمه يتم من خلال الصبر، وبناء على هذا، يرتبط الصبر بقوه الذكاء، فالصبر اذا هو ميزه الذكاء الذى هو مصدر العقل البشرى .

ويرتبط الصبر ايضا بالمبدا الاسلامى للطهر الذى يعنى طهاره النفس والذات وكذلك طهاره القلب والعقل، فكلما ازداد ذكاء الانسان ازداد حكمه وقوه وكان اكثر قدره على مجابهه الصعاب .

تنتج العواطف السلبيه من ضعف فى قوه الذكاء (اى الجهل) او الاستعمال المتطرف واللااخلاقى لهذه القوه (اى الدهاء والحيله)، والنهايه الحتميه للمرء الذى ينحدر الى مستوى الجهل او الحيله هى انعدام الاستقرار العاطفى، اى انه يتجاوز حدود التفكير والسلوك العقلانى .

تواجه المصاعب الناس خاصه اثناء المرض او اوقات المحن، ويتعاملون معها بصور وطرق مختلفه، والخاسرون هم الجاهلون او المحتالون الذين لا يدركون كيفيه التعامل مع هذه المصاعب بصوره صحيحه، اما الرابحون فهم الصابرون الذين يعرفون كيفيه التعامل مع هذه المصاعب والشدائد بحكمه .

قوى الغضب والشهوة والمخيلة :

يمكن التغلب على الجبن بالشجاعه او القوه (قوه الغضب) وعلى الكسل بالنشاط (قوه الشهوه)، كما يمكن التغلب على التحيز بالعداله (قوه المخيله). من الواضح ان الجبن والكسل نقيصتان بالشجاعه والصبر. ومن ناحيه اخرى، فان الاسراف فى الخصال الحميده مثل الشجاعه الى حد التهور او عدم الاكتراث بالمعاناه قد يكون مكروها. نحن نعتبر الشجاعه صفه حميده مستمده من السيطره على النفس، ونعتبرها احيانا الصفه الحميده او الخلق الحميد الوحيد المتاتى من السيطره على النفس، وهذا يقلل من اهميه الصبر ودوره الى حد غير مقبول .

ان الفاشلين اخلاقيا، من مثيرى الحروب والفتن، هم اولئك الذين لا يمتلكون الصبر على الغضب او بالاحرى الدرجات العليا من الغضب، وكذلك الذين يفتقرون الى الشجاعه فى مجابهه مخاوفهم والسيطره عليها. ومن الواضح ان الصبر يحقق الرضا والقبول، او بالتحديد، الاستسلام عند ضحايا الاستغلال مثل الفقراء .

لنتطرق الى العلاقه الوثيقه بين الصبر وفكره ان ينذر الانسان نفسه لفعل الخير، فاذا اعتبرنا ان الخير هو نوع من الخدمه نقدمها للاخرين فعلينا ان ندرك ان مشاعر مثل الغضب او عدم الارتياح والتذمر عند قيامنا بتقديم الخدمه هى مشاعر سلبيه يجب مقاومتها لانها تهدد بانحرافنا عن فعل الخير، ومن دون شك فان السماح لهذه المشاعر بالسيطره على افكارنا وافعالنا سينهى علاقتنا بفعل الخير، وكلما اقتنعنا بانه بالامكان التغلب على هذه المشاعر قل احتمال التفكير او التشكيك بقدراتنا على فعل الخير .

وكما ذكرنا سابقا، فان الشجاعه مستمده من الصبر. ان الصبر على الاهواء او المصاعب التى تواجهنا مثل هجوم عدو وصمودنا امامه وعدم هروبنا جبنا هو شجاعه حقيقيه، لذا يوجد فرق كبير بين شجاعه البشر وشجاعه الحيوانات المتوحشه، فالحيوان المتوحش يتحرك باتجاه واحد فقط عندما تتم اثارته، اما الانسان الذى يمتلك شجاعه حقيقيه فقد يختار المجابهه، او عدم المقاومه، حسب شروط الموقف .

توجد امثله كثيره على كون الصبر وسيله لتنقيه هذه القوى الاربع للنفس البشريه، وتوفر هذه الامثله صوره وفهما واضحين لاسباب فقدان الناس السيطره على مكنون نفوسهم بسبب افتقارهم الى خاصتى الصبر والطهر. ان من المهم جدا تطهير نفوسنا بالصبر حتى تكون هذه النفوس طاهره ونقيه من كل الموبقات والشرور وخاضعه للفضائل الاخلاقيه، وبهذه الطريقه فقط نستطيع تهيئه نفوسنا للاخلاص للّه بصوره مطلقه، وفى هذه الحاله، يكون هدف جهادنا هو النقاء والطهر .

واذا سرنا على الطريق القويم فانه سيقودنا حتما الى مرتبه رفيعه فى تطبيق الاسلام .

اننا نبلغ اعلى درجه من قوه المخيله بفضل الصبر، والعدل هو اساس كل القيم الاخلاقيه، وهو الذى يوضح كل القوى الاربع للنفس البشريه، وهو ايضا الذى يجب ان يسيرنا افرادا ومجتمعات: (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم اللّه من ينصره ورسله بالغيب ان اللّه قوى عزيز)«الحديد/٢٥» .

تشير هذه الايه الكريمه الى ثلاث هبات الهيه هى: الكتاب، والميزان، والحديد، وترمز هذه الهبات الى العناصر الثلاثه التى تحافظ على تماسك المجتمع، ويبرز العدل دائما بوصفه وسيله تضمن لكل فرد الحصول على استحقاقه، وهو ايضا جوهر علاقتنا الغيبيه مع اللّه، لان اعمالنا فى هذه الدنيا، ووفقا لمقياس العداله، ستحدد نوع جزائنا او عقوبتنا من الاخره، ويتطلب عدل النفس الامتناع عن اقتراف المنكر، وهكذا فاننا عندما نتوصل الى مرتبه الطهر بواسطه الصبر نكون قد بلغنا ايضا درجه العدل .

ويوجد ايضا عدل اجتماعى، اى العدل فى توفير الحقوق الاجتماعيه للاخرين فى المجتمع واحترامها، ويفترض بنا الا نتعدى على حقوق الاخرين حتى تترسخ العداله فى المجتمع، وقد سعى الانبياء والرسل الى زرع التقوى فى نفوس البشر حتى يهيمن الحق والعدل على المجتمعات .

وختاما، فان من العدل، ايضا، ان نذكر احباءنا واعزاءنا الذين توفاهم اللّه الى رحمته الواسعه، وهذا الامر يرتبط ايضا بالفضائل الاخلاقيه التى يتحلى بها الفرد مثل العطف والاحسان، وبلوغها يتم ايضا عن طريق الصبر .

وفى ما يتعلق بالصبر علينا ان نتجنب ثلاثه امور هى:

١- نبذ الكسل وانعدام الامل، وبدلا من ذلك مواجهه المصاعب والشدائد بقوه وشجاعه .

٢- عدم الركون الى الملل .

٣- ان نوقع اللوم على انفسنا اذا ما اسانا .

وهذه امور يدركها الصابرون، وعندما سال النبى محمد(ص) بعض اصحابه عن درجه ايمانهم اجابوا بانه الصبر فى المحن، وشكر اللّه على نعمه والقبول بما هو خارج عن ارادتهم وسيطرتهم، وقد وصف الرسل بانهم حكماء وعالمون .

القسم الخامس : علم النفس الاجتماعي للصبر :

الصبر والمعرفة :

ينتج عن تفاعل الصبر والتنوير، او الهدايه، اعلى درجات السمو الروحى التى يمكن بلوغها، ويوصف القرآن بالكتاب المنير الذى يهدى الى السلوك الاقوم: (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك، جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير)«آل عمران/١٨٤» .

ويجب عدم الخلط بين التنوير الاسلامى وبين ما يسمى بعصر التنوير الذى يشير الى حركه فكريه فى اوروبا اثناء القرن الثامن عشر .

عصر التنوير (المضاد للاسلام) :

يطلق عصر التنوير على الحركه الفكريه التى راجت، فى القرن الثامن عشر فى دول اوروبا وبالاخص انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا، حيث عمد الكتاب الاوروبيون الى تحدى الفكر الدينى المسيحى بهدف تخليص العقول من الاهواء ومن ربقه السلطات غير المسووله والاضطهاد الفكرى للكنيسه او الدوله، وكان لهذه الحركه التى شككت فى التقاليد والقوالب الفكريه المهيمنه واسست الاتجاه نحو الفرديه والتجريبيه نتائج كثيره منها دينيه وسياسيه وعلميه واخلاقيه وحتى جماليه، وقد كان من بين رواد الحركه واتباعها ملحدون اكدوا على ضروره تخليص العقل البشرى من هيمنه الفكر السلطوى المتحجر، وحتى الذين لم يصل به نبذ الدين الى حد الكفر بوجود اله مطلق دعوا الى احترام حق الانسان فى تسيير اموره وتقرير مصيره حسب استطاعته. وقد هدد هذا الهجوم العنيف على الكنيسه المسيحيه وعقائدها وجود الديانه المسيحيه نفسها .

التنوير الاسلامي :

يعنى التنوير بالنسبه للمسلمين شيئا، او طريقا مختلفا، يجب علينا، نحن المسلمين، ان نستعمل قوانا العقليه لايجاد الحقائق الثابته لان التقليد الاعمى مرفوض، ويجب على الانسان ان يتساءل ان كانت افكاره وقيمه متجانسه مع التشريع الالهى المبين فى القرآن الكريم، ومن المستحيل للعقل ان يتجاوز ويتخطى حدود الاسلام لانه لا يوجد تناقض بين العقل والاسلام، بل على العكس فالعقل يودى بنا الى طريق الاسلام، ويحثنا الاسلام على طلب العلم من المهد الى اللحد، بينما كان المرء وفكره مقيدين قبل ظهور الاسلام، وعندما كان المرء يواجه بتناقض بين عقيدته (غير الاسلاميه) وعقله كان يفرض عليه اتباع العقيده ورفض العقل، ما ولد قيودا على النفس البشريه (وهذا ما تصدت له حركه التنوير فى اوروبا)، ولكن الاسلام فتح ابواب العقل بتاكيده على ان كل المعرفه والحقيقه تنبع من اللّه، لذا فان البحث عن المعرفه والحقيقه يقودنا الى الاسلام .

كان عصر التنوير، فى القرن الثامن عشر، رده فعل على القيود الدينيه على التفكير العقلى، اما الاسلام فلا يضع مثل هذه القيود او الحدود لانه الثمره المتكامله للعقل، فاللّه هو مصدر النور والمعرفه، وحتى يكون الانسان متنورا فى الاسلام يجب عليه ان يحصل

على المعرفه الروحيه فى بحثه عن الحقيقه والفهم والحكمه، وهذا البحث يتطلب التزاما عقليا ولا يتم ذلك الا اذا صبر الفرد .

ان المنظور الواقعى للتنور وطلب المعرفه الذى يقدمه لنا الاسلام يتيح للانسان فهم نفسه بشكل افضل ويحرره من الجهل والضياع فى الوقت نفسه، وهكذا اصبح الانسان قادرا على اثبات هويته وكرامته .

ان الجبن وعدم الصبر نقيصتان مقارنه بالشجاعه والصبر، ولناخذ مثلا انسانا اصيب بالعمى من مستهل حياته، وليس لديه امل باسترجاع بصره، ولكن تبقى امكانيه تمتعه بحياه طيبه، وفيما عدا فقدانه البصر فان صحته جيده ولديه اموال ومن حوله اناس طيبون يحبونه، ولكنه قد يخاف من معامله الاخرين له. لقد كان فى الماضى – وقبل اصابته بالعمى – يرثى لفاقدى البصر ثم صارت ترعبه فكره كونه انسانا مثيرا للشفقه، ويدفعه الخوف من المهانه الى الهروب والاختفاء عن العالم، ومع ان هناك من يوكد له بان باستطاعته استرجاع سيطرته السابقه على حياته والعيش المستقل لو بذل بعض الجهد وتمسك بالمرونه، ولكنه يشك فى قدرته على تعلم طريقه جديده من الحياه، وسيبقى ضائعا لانه خائف من محاوله التعلم واحتمال الفشل اكثر من الخوف نفسه .

يفتقر الاعمى، فى هذا المثال، الى الصبر على المهمه العسيره التى تواجهه بسبب فقدانه البصر، ولا يوجد قدر من الشجاعه او الحظ يعوضه عن افتقاره لفضيله الصبر. ان ما يحتاجه هو التنوير من خلال الصبر لانه يودى الى تهذيب المشاعر التى تهدد الفرد بفقدان السيطره على عمل الخير واختيار افضل السبل فى مثل هذه الظروف. ان الشجاعه تهذب وتسيطر على الخوف الذى قد يجعل المرء جبانا، وكذلك الثقه العاليه التى تجعلنا متهورين. ومن خلال الصبر نسيطر على الغضب وفقدان الامل بحيث نستطيع الالتزام بالخير فى وجه فقدان الصبر او عدم الاكتراث .

يتفاعل الصبر والتنوير من خلال فضائل الحق والفهم والمعرفه والحكمه، وتزداد قوه هذا التفاعل بوجود الادراك الذاتى واحترام الذات .

الادراك الذاتي او صورة الذات :

ان لادراك الذات تاثيرا قويا على سلوك الفرد، وقد يكون ذلك اقوى مصدر للتاثير، ويمتلك الانسان استعدادا ومقدره للسعى من اجل تحسين وضعه .

(وان ليس للانسان الا ما سعى)«النجم/٣٩».

يطور الانسان صورته، او نموذجه الذاتى، حتى يحصل على الثقه ويشعر بالرضا عن نفسه، ولكن توجد حدود يجب عدم تجاوزها، ومن ذلك ان يسعى الى تحسين هذا النموذج خارج الحدود التى وضعها الاسلام، وبالتالى فقد يصبح انانيا، بخيلا، مقامرا او سكيرا او غير ذلك ويحكم على نفسه بالفشل (لانه سعى الى تقليد نماذج غير اسلاميه

ارضاء لضغوط اجتماعيه مثلا)، اذا يجب ان تتجه صوره الذات، او نموذجها، الى تحقيق الصبر والكمال ضمن الاسلام، واحدى طرق التوصل الى ذلك هى عمل الخير .

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان اللّه لمع المحسنين)«العنكبوت/٦٩» .

الثقة بالنفس :

ان السيطره على الميل الى الثقه بالنفس والاعتداد بها تساعد فى تكوين صوره الذات وتشكيلها، ويعنى هذا ان ينظر المرء الى الحياه وما يحيط به باحترام وحب، وكلما ازدادت ثقتنا بانفسنا واحترامنا لها ازداد قدرتنا على ان نكون مسلمين صالحين، والذين يتمتعون بهذه الخصله مستعدون للتجربه والمخاطره، وكل خطوه تعلمهم شيئا جديدا، ولكن علينا ان ندرك ان ذلك يتطلب صبرا ايضا .

ان التحلى بالصبر والتحمل شرط اساسى لتطورنا كمسلمين، وينبع هذا الصبر والقوه من احترام الذات ايضا الذى يساعد فى المحافظه على توازننا الداخلى واستخلاص العبر من تجاربنا، وهو اخيرا يوفر لنا مجموعه من التوقعات، تعلمنا وتهيئنا للتصرف تحت ظروف مختلفه، وتساعدنا على ادراك تصرفات الاخرين وفهمها فى ظروف مختلفه .

تحقيق الذات :

ان بلوغ اعلى درجات الايمان والعمل فى الاسلام يتطلب التزاما وصبرا، فيجب علينا اولا ان نكون ملتزمين لكى نستطيع تخصيص وتبين الجهد الكافى وبذله لتعلم مبادى الاسلام وفهمها، وهذا يودى الى تحقيق الذات والى الرضا النفسى، وتبين المعرفه والفهم الاتجاه المناسب لبلوغ هذه الغايه، اما الحكمه فتساعد فى الوصول بتحقيق الذات الى اعلى مستوى ممكن .

(وانزل اللّه عليك الكتاب والحكمه وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل اللّه عليك عظيما)«النساء/١١٣» .

ان الحقيقه هى الضياء الذى ينير عقولنا ويثبتنا على الطريق القويم، وعندما يتحقق التوازن بين النموذج الذاتى، او صوره الذات، وبين ما يمكن ما نتمكن من تحقيقه بالفعل ينتج الاعتداد بالنفس او الرضا عنها، ومن ثم السعاده. فكما ان على المرء ان يسعى الى بلوغ التوازن فى مجتمعه، فان عليه ان يحقق التوازن بين ما يطمح اليه وما يحققه بالفعل، ان بلوغ ذلك، كما ذكرنا، يتم من طريق الثقه بالنفس الموزره بالتنوير العقلى الذى يشكل الصبر ذروته، ويمنح هذا التوازن الفرد نفسا متكامله وراضيه وينتج عنه حب الحق الذى بدوره يتيح للفرد ان يبلغ الطاعه التامه للّه سبحانه. ان الذين يتقبلون هدى الحق سيتمكنون من تطهير ابدانهم وعقولهم: (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل)«يونس/١٠٨» .

موشرات تطوير النفس المسلمة :

عندما نفهم مكنون التوازن الذى اشرنا اليه سابقا نحصل على فهم جديد لانفسنا، والسوال الان هو: كيف نستطيع الاستفاده من هذا الفهم فى بلوغ هدفنا، اى فى ان نكون مسلمين صالحين؟

اولا – كن صبورا :

ان استكشاف الذات وادراكها وتطويرها والثقه بها يتطلب وقتا، فبدلا من المطالبه وانتظار حدوث ما يحقق ذلك، عليك ان تبادر وتسعى وتعمل، فمثلا عندما تخلق روابط قويه مع الاخرين من خلال التزاماتك واهتمامك بهم واعطائهم من وقتك واحترامك لهم، تقوم بتعريفهم بذاتك من خلال هذا العطاء، سيساعدك الصبر فى بلوغ ما تسعى لنفسك، لانك تستطيع ان تفعل اى شيء ممكن اذا ثابرت وداومت على ذلك، ولكن عليك ان تتذكر بان الصبر ليس امرا سلبيا بل هو على العكس من ذلك عامل ايجابى، لانه وباختصار قوه مكثفه .

ثانيا – كن هادفا:

ليكن لك هدف او مجموعه من الاهداف، وضع لنفسك خطه او خططا، بديله مع الالتزام بالواقع، وكل ما تفعله الان سيوثر على ما ستكون عليه وسيحدد ما تريد تحقيقه، اذا عليك ان تخطط وتضع خططا لان الشخص الذى يفشل فى التخطيط يخطط لان يفشل .

ثالثا – كن مثابرا ودووبا:

يجب عليك الالتزام باهدافك، اننا وفى مجتمعنا الحاضر نكتفى بالبحث عن الرضا الانى، لماذا؟ لان كل شيء يبدو آنيا وجاهزا، مثل القهوه الجاهزه او سريعه التحضير ورقائق البطاطا الجاهزه، والجوائز الجاهزه، لكن تحقيق الذات وفقا لنموذجنا الخاص لا يمكن ان يكون جاهزا او سريع التحضير، وذلك لا يتم بين ليله وضحاها، وان الشيء الوحيد الجاهز

فى هذه العمليه هو ان نقرر ونصمم على المباشره بذلك، فاذا كنا لا نستطيع ان نحقق كل شيء فى لحظه واحده فاننا قادرون على القيام بالخطوه الاولى حالا .

التنوير والنظام :

ان تحقيق الذات الاسلاميه ليس امرا هينا لان ذلك يتطلب السيطره على افكارنا وسلوكنا، كما ان بلوغ مرحله التنوير الاسلامى يتطلب فهما للنموذج الذاتى، والسيطره على الاعتداد بالنفس والاعتماد على الصبر والتخطيط والعمل والمثابره، اما السيطره فتتحقق من طريق ايجاد نظام وتناسق داخل النفس، ولا نعنى بالنظام الترتيب والتناسق فى الكون فقط ولكن ايضا داخل المجتمع والموسسات والعائلات و – الاهم من كل ذلك – داخل النفس .

الشخصية والاخلاق الاسلامية :

ان احدى طرق بلوغ النفس المطمئنه هى العمل على تطوير الشخصيه الاسلاميه .

(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى)«طه/١٣٠» .

يحيط بنا الشر من كل جانب، لذا علينا ان نصبر ونسال اللّه الهدايه حتى نستطيع تجنب الشر، وتمكن الشخصيه الاسلاميه الفرد المومن من تقدير كرامته الانسانيه وتثمينها، والقبول بمسوولياته بوصفه مسلما، وهل يوجد مثال اعظم للشخصيه الاسلاميه من النبى محمد(ص) .ان تسويغ الالتزام بالاخلاق الاسلاميه يكمن فى الوعد باستمرار الحياه للذين يلتزمون بهذه الاخلاق فى الحياه الدنيا. ولا يوجد فى الاسلام تمييز بين الاخلاق النظريه والاخلاق العمليه، فالاخلاق تميز الصحيح من الخطا، وهى تتكون من الفضائل مثل الايمان والعمل الصالح والحق والصبر، ويبلغ الفرد السعاده من خلال هذه الفضائل، كما يوكد ذلك النبى محمد(ص) فى قوله بان دين الاسلام مبنى على الطهر، ولا يقصد بالطهر هنا النظافه البدنيه فحسب، ولكن الطهر الداخلى للنفس، لذا علينا ان نطهر افكارنا وقلوبنا حتى نستطيع بلوغ الكمال الاعلى والارفع، وسيمد اللّه لنا يد العون فى سعينا وجهادنا من اجل تحقيق ذلك .

(والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وان اللّه لمع المحسنين)«العنكبوت/٦٩» .

ان الطريق هو الصراط المستقيم، وحتى يتم لنا بلوغه علينا ان نحرر انفسنا من قيود هذا العالم التى هى اوهى من خيوط العنكبوت، وعلينا ان نسير على طريق الجهاد ضد ميولنا غير الاخلاقيه، ونجاهد فى سبيل اللّه، وبالثبات على الهدف والتصميم والصبر سنبلغ رحمه اللّه .

الهرم المتحرك للشخصية والاخلاق الاسلامية ;

يبدا هذا الهيكل او الهرم المتحرك للشخصيه والاخلاق الاسلاميه بالايمان، وينتهى بالصبر، ثم يعود الى الايمان مكملا بذلك دوره كامله وهكذا دواليك .

وتشبه هذه الحركه دوره المعرفه او البحث العلمى، من الملاحظه الى النظريه وجمع البيانات ومن ثم الملاحظه فالنظريه .

يتكون هذا الهرم من ست مجموعات او عناصر: ١- اساس النفس .

٢- امان النفس .

٣- وعى النفس .

٤- تحقيق النفس .

٥- رضا النفس .

٦- ادراك النفس .

وانطلاقا من الايمان، بوصفه قاعده، نرتقى الى اعلى الهرم حتى تبلغ ادراك النفس عن طريق الصبر، ومن ثم الى الايمان، ونحتاج الى تقويه دعائم شخصيتنا واخلاقنا الاسلاميه وتثبيتها، من خلال التزامنا بهذه الموشرات والمعايير .

ان تحلينا بالايمان يقودنا الى ممارسه الواجبات الخمسه، وهى: الصلاه والصيام والزكاه والحج والجهاد، وعندما تتوفر هذه الواجبات فينا نكون مدركين للحقيقه بسعينا وراء المعرفه والفهم والحكمه. يودى الصراط المستقيم الذى نسلكه، عن طريق العباده والتقوى، الى تحقيق النفس فى اداء العمل الصالح والى الفلاح لذا فاننا نردد فى الاذان: حى على الصلاه، حى على الفلاح وحى على خير العمل .

يتحقق الفلاح عندما يحرر المرء نفسه من الانانيه والشهوات الدنيويه، ويحقق ذاته الاسلاميه، فالمرء الذى يطهر نفسه من خلال العباده ويكون متواضعا وصابرا يحقق الفلاح والنجاح : (قد افلح من تزكى × وذكر اسم ربه فصلى)«الاعلى/١٤-١٥» .

ان الاطمئنان والسعاده هما درجتان من رضا النفس يتحققان عن طريق تحقيق النفس او الذات، وان ذروه تحقيق هذه الحاجات هى ادراك النفس من خلال الصبر، وان المرور بهذه المستويات السته انطلاقا من الصبر يجعلنا مدركين لدورنا كمسلمين .

يجرى الحكم الاخلاقى على كافه اعمال البشر، ما يودى الى بروز شخصيه اسلاميه واحده، وبالصلاه تقوى شخصيتنا وعزيمتنا الاسلاميه حتى نستطيع التعامل مع الشر والتغلب على سمومه القاتله: (وامر اهلك بالصلاه واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبه للتقوى)«طه/١٣٢» .

لا جدال فى ان اللّه سبحانه وتعالى يسبغ نعمه على الجميع من عادلين وظالمين فى هذا العالم الفانى الذى هو موقت وزائل، وما ان يبدا حتى سرعان ما ينتهى، لذا علينا ان نكون عاقلين ونتحلى بالحكمه فى استعمالنا لهذه النعم ونتحلى بالصبر والجهاد فى سبيل اللّه من خلال العمل الصالح والنهى عن المنكر: (فاصبر ان وعد اللّه حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون)«غافر/٧٧» .

سينتصر العدل، وستعود كل نفس الى بارئها لتخضع لعدله وحكمه، واذا كانت الحياه فى هذه الدنيا قصيره فانها فى الاخره ابديه وخالده، وسيهب اللّه نعمه فيها الى الصالحين، اما الظالمون فجزاوهم العذاب .

الصبر والسلوان :

(هو الذى انزل السكينه فى قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وللّه جنود السموات والارض وكان اللّه عليما حكيما)«الفتح/٤» .

السلوان والسكينة :

يمنحنا اللّه السكينه، فاذا كان القلب مطمئنا فان السكينه تشكل اساسا وقاعده للسلوان، ونحن نحتاج الى ممارسه السلوان فى حياتنا اليوميه، ولكن من دون الصبر تتدنى قيمته، وباقترانه بالصبر يكون له معنى وقيمه كاملين. ان تعزيه فرد فى مناسبه حزينه لن تكون فعاله بالنسبه له اذا لم تقترن بالصبر، ذلك لان ترداد جمله (اعزيكم بمصابكم فى فقيدكم العزيز) لن يكون لها اى تاثير وفعاليه بعد ان تطرق سمع المصاب المفجوع ثم تتبخر، ولكن مشاركه المصاب او اهل الفقيد فى المهم وحزنهم وتقديم العزاء لهم سيكون له تاثير ومعنى اعظم، وهذه المشاركه العاطفيه تضعك فى مكان المفجوع كانك تعرضت انت ايضا لمصيبته وعانيت منها، وبهذه الطريقه يرتقى الصبر والسكينه والسلوان اعلى الدرجات. هل لاحظت، فى الجنائز، اجتماع عائله الفقيد حول جثمانه واستغراقهم فى الصلاه والدعاء له حتى يفقدوا الشعور بما حولهم. انهم فى حاله صبر وسلوان يفكرون فى فقيدهم ويتلون آيات القرآن الكريم، ويرددون الدعاء، وقد نشاهد آخرين يرفعون اصواتهم بالندب والعويل، ولكن ذلك لا يساعد الفقيد وانما قد يقلل من خشوع المصلين والداعين .

وعندما يقوم الاصدقاء بزياره عائله الفقيد، فى بيتها، لتقديم العزاء لهم، فان العائله تستقبلهم بكامل الترحاب، فيبدا الاصدقاء باداء واجب العزاء سائلين اللّه ان يتغمد روح الفقيد بمغفرته ورحمته فيرد عليهم افراد العائله بالشكر والدعاء بالرحمه لاموتهم، وفى مثل هذه المناسبات فانهم لا يغفلون ذكر الاحياء وامتداحهم، وذلك دليل على بلوغ اعلى درجات السلوان، ونشاهد ذلك عندما يقوم اهل الفقيد بتسليه اصدقائهم وزوارهم المعزين متغلبين بذلك على فاجعتهم وحزنهم، وهذا هو الصبر والسلوان المتمثلان فى سيطره المحزون على عواطفه ومشاعره، وبفضل الصبر والثبات يتبادل المشاعر والاحاسيس الطيبه مع اصدقائه، وتاخذ شكل كلمات رقيقه او عناق او ابتسامه .

ونجد مثالا آخر على السلوان فى الام التى تحتضن ابنها الرضيع، وتقدم له السلوى من خلال الحب والعطف والحنان، وعندما ترعى طفلها نجدها حزينه باكيه اذا مرض، وفرحه مبتهجه اذا كان صحيحا، معافى، وهكذا ترعى الام الطيبه ابنها بالصبر والسلوى .

وعندما يتقدم الابوان فى السن يسارع الابناء لاداء واجباتهم ومسوولياتهم فى رعايه ابويهما والعطف عليهما، لان من واجبهم رعايه الوالدين وبرهما، وعليهم ان يوفروا لهم مكانا رحبا فى بيوتهم حتى لو دام ذلك سنوات عديده من دون اى تهاون فى اداء هذا الواجب .

وذلك مطلوب ايضا فى الزواج الصحيح والناجح، ويمتحن الصبر فى هذه العلاقه عندما يتحمل احد الزوجين سوره غضب الاخر وفقدانه السيطره على اعصابه، وهذه الدرجه الرفيعه من الصبر ضروريه حتى يستطيع الزوجان الاتصال والتفاهم بفاعليه وبالتالى يرسخون زواجهم، وسيرضى اللّه عن الذى يعامل زوجته المشاكسه بالصبر كما رضى عن النبى ايوب(ع) وهو ما اخبرنا به النبى محمد(ص) .

السلوان والانفعال :

ان احدى المواقف الصعبه، فى حياتنا، هى فقداننا السيطره على مشاعرنا وانفعالنا، وافضل وسيله للسيطره على انفعالاتنا هى تعزيه انفسنا داخليا وخارجيا بحيث يترافق الصبر مع هذا السلوان .

يعرف الانفعال بانه شعور قوى تصعب السيطره عليه ويوثر على سلوكنا، وكل واحد منا يتعرض لعدد كبير من الانفعالات التى تثيرها فينا حوادث بيئيه وخارجيه وتغييرات جسمانيه وعضويه، ومن خصائص هذه الحالات الانفعاليه انها تولد افكارا، وتختلف هذه الافكار ومدى عقلانيتها باختلاف الافراد والمواقف الانفعاليه، وقد يترافق مع هذه الافكار سلوك معين يتفاوت من شخص لاخر وحسب الظروف والزمان والمكان بالرغم من ترابط سلوكيات معينه مع انفعالات محدده. واخيرا، والاهم هو ان الانفعالات تشتمل ايضا على تحريك عواطف داخلنا، وعندما نفكر فيها ترد الى اذهاننا مشاعر مثل الحزن والفرح والغضب والحسد والخوف، وهذه العواطف التى تصدر عن الفرد هى جوهر الانفعالات .

لا يوجد انسان طبيعى يرغب فى ان يكون حزينا او خائنا، ولكننا احيانا نجد انفسنا نعيش الحياه كانها فيلم سينمائى يثير احزاننا او مخاوفنا .

ان احد عناصر الاختلاف فى المشاعر الفرديه هو الضمير، وعندما تكون مشاعرنا مبنيه على قوانين العقل فانها تقود صاحبها الى الحقيقه، فعلى سبيل المثال ان زكاه فطره شهر رمضان نابعه من ضمير الفرد ورغبته فى فعل الخير، ولكن ليست كل مشاعر الانسان فطريه واخلاقيه، لان معتقدات الانسان واخلاقه تتاثر بصفاته الشخصيه، وللعواطف او المشاعر دور فى تطور شخصيه الانسان، وفى بعض الحالات قد تكون عواطف الفرد موزعه بين مقياسين او قاعدتين للسلوك المقبول، فمثلا قد تكون ممارسه القمار فى سباق الخيل او محل للقمار مسموح بها فى بعض المجتمعات او المناطق ولكن الشريعه الاسلاميه تنهى عن ذلك وتحرمه، وهنا يتطلب من الفرد ممارسه درجه عاليه من السيطره على مشاعره حتى لا ينقاد الى السلوك المحرم .

وكلما ازدادت درجه الصبر كان الفرد اكثر استعدادا وقدره على استثمار وقته وجهده لبلوغ صوره افضل لذاته. ويودى الافتقار الى معرفه السلوك الصحيح بالفرد الى الحيره، مما يعرضه لعدم الاستقرار العاطفى، ويودى به الى الغضب والحقد وربما الاحتيال والسرقه. وينصحنا الاسلام باتقاء الغضب بالصبر: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واللّه يحب المحسنين)«آل عمران/١٣٤» .

ويحتاج الناس للصبر، بوصفه فضيله اخلاقيه، للمحافظه على التوازن والاستقرار فى حياتهم، فالناس القلقون يبدون قله صبر وضعفا فى الايمان والامل، ويبدون ذلك فى الغضب غير المقبول، والتذمر والاحباط، كما ان ذلك يمنع الناس من ادراك السعاده فى حب اللّه وطاعته، كما ان قله الصبر تترافق مع قله الاحساس التى تجعل الناس غير مبالين، لا تحركهم المعاناه الانسانيه وتحرمهم ايضا من تذوق السعاده بعد زوال المحن المولمه. يجب علينا، فى الاوقات الصعبه، ان نتذكر بان اللّه قد حدد لكل حياه هدفا او غرضا، ويساعد الصبر الناس فى تحمل فترات الوحده والغضب التى يمرون بها فى حياتهم .

ويمكن ملاحظه ثلاثه انواع من الصبر:

١- الصبر اثناء المحن والمصائب .

٢- الصبر فى طاعه اللّه .

٣- الصبر فى تجنب الشر .

ان الصبر هو سيطره الفرد على انفعالاته فى وجه المصاعب والمحن، واذا تصرف بشجاعه اثناء القتال، سواء كان ذلك فى حرب مع اعداء الاسلام ام فى الجهاد الاكبر مع النفس، فان ذلك دليل على امتلاكه الصبر، وعندما يريد احدهم ان يقول شيئا مزعجا ولكنه يسيطر على انفعالاته ويمتنع عن قول ذلك فان هذا هو نوع من الصبر .

ان الصبر على طاعه اللّه اسهل بكثير من الصبر على امتحان الايمان، ويجب ان يصبر الانسان فى اوقات المحن والفقر والمرض والحرب وغيرها ولن يستطيع تجاوزها بسلام من دون التحلى بهذه الفضيله، وتتحقق طاعه اللّه من خلال التحلى بها لكبح جماح الانفعالات .

ان ضبط النفس لحمايتها من الانفعالات السيئه هو اضمن السبل لحمايه النفس من اقتراف الموبقات ووقوع الشر، وكل هذه الانواع من الصبر عظيمه الاهميه .

ويصنف الامام على(ع) الصبر فى نوعين: الصبر على المحن والشدائد، والاهم من ذلك الصبر على تجنب المحرمات:

(الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عما تحب).«نهج البلاغه، قصار الحكم: ٥٥»

بعض الفضائل التي تتطلب الصبر :

ان الصبر هو درع السكينه، ومن خلال السكينه يبلغ الفرد فضائل الشجاعه والعفه والحلم والزهد وغير ذلك وصبرنا معرض للاختبار .

(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين × الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا للّه وانا اليه راجعون)«البقره/١٥٥-١٥٦» .

الشجاعة :

ان هذا المفهوم، بحد ذاته، تعريف للتصميم والثبات (اى الصبر)، فبفضل القوى العقليه والاخلاقيه والتصميم يستطيع المرء ان يتحمل الخوف والمخاطر والصعوبات، وبوجود قوه العقل والاراده يتمكن من مجابهه الصعاب والشدائد بسهوله .

وفى ساحه الوغى يصمد المسلم فى اداء واجبه المقدس فى الدفاع عن الاسلام: (فهزموهم باذن اللّه وقتل داود جالوت)«البقره/٢٥١» .

فقد وهب اللّه النبى داود(ع) الشجاعه ليجابه العملاق جالوت والانتصار عليه ليثبت ان الشجاعه اقوى من الخوف وانها قادره على تجاوز العقبات الصغيره منها والكبيره. (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)«البقره/٢٥٠» .

وتذكرنا الايه التاليه بتجربه النبى موسى(ع) واخيه هارون(ع): (ولقد مننا على موسى وهارون × ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم × ونصرناهم فكانوا هم الغالبين)«الصافات/١١٤ -١١٦» .

لقد وقفا هما واتباعهما، وبفضل الصبر والشجاعه، فى وجه الاستعباد وقواه فى مصر، ولم يكن الكرب العظيم يقتصر على الاستعباد ايضا ولكنه اشتمل على انتهاك حرمات عوائلهم وقتل اولادهم الذكور من قبل جنود فرعون، ونجد صوره اخرى لتلك الشجاعه فى مجابهه تهديدات فرعون فى الايه الكريمه التاليه:

(لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين × قالوا انا الى ربنا منقلبون × وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)«الاعراف/١٢٤-١٢٦» .

لا نجد فى التاريخ كله مثيلا لشجاعه الامام الحسين(ع) سبط الرسول الاعظم محمد(ص) ، الذى قام، وبصحبته اهله وسبعون ونيف من اصحابه، بالتصدى للطاغيه يزيد وآلاف من جنوده فى معركه كربلاء فى العراق، ومن المعروف انه كانت هناك مظاهر عظيمه للشجاعه فى حياه الانبياء وغيرهم من الاولياء والصالحين رجالا ونساء، ولكن فى حاله الامام الحسين(ع) كان الاسلام محاصرا ومهددا، وقد وهب الامام الحسين(ع) واصحابه حياتهم من اجل انقاذ الاسلام، وانتصروا فى تلك المعركه .

العفة :

وهذه هى صفه النقاء والطهر، وهى تتطلب مثلا ان يمتنع المرء عن انواع محرمه من الاتصال الجنسى والسلوك السيء والشهوات الدنيئه، ولنستعرض معا بعض الامثله التاريخيه على العفه كما وردت فى القرآن الكريم: (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آيه للعالمين)«الانبياء/٩١» .

وقد كانت مريم مثال العفه، وكانت عفتها والولاده الاعجازيه لابنها النبى عيسى(ع) آيتين للعالمين، ليدركوا بان اللّه قادر على كل شيء، ولقد صبرت مريم وبقيت طاهره بتولا طوال حياتها. والعفه مهمه للرجال كما هى مهمه للنساء كما تدل على ذلك قصه النبى يوسف(ع):

(ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)«يوسف/٢٤» .

ولقد كان يوسف(ع) طاهرا عفيفا لكن التى ارادت اغواءه لم تكن كذلك، ولم يكتف النبى يوسف(ع) بالحفاظ على عفته بل احترم ايضا واجبه نحو زوجها العزيز الذى عامله بكرم وشهامه .

ان الغوايه موجوده حولنا، وعلينا ان نحترس منها بوضع ثقتنا فى اللّه كما فعل النبى يوسف(ع) .

الرقة :

تتطلب الرقه ان يكون شعورنا رقيقا وحانيا، فاذا تحققت السيطره الذاتيه على الغضب من خلال الصبر يكون المزاج او الشعور لطيفا: (فبما رحمه من اللّه لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على اللّه ان اللّه يحب المتوكلين)«آل عمران/١٥٩» .

ومن المتفق عليه بان هذه الايه نزلت فى النبى محمد(ص) الذى كان معروفا باخلاقه العظيمه التى حببته الى الجميع، ولم تتغير طباع النبى الرقيقه حتى فى اوقات العسر والشده عندما هزم المسلمون فى احد مثلا، والتى كانت تذكره للمسلمين بالنتائج السيئه لعدم صبر بعضهم الذين تركوا مواقعهم خلافا للاوامر، وعرضوا موخره الجيش الاسلامى للهجوم، ونتعلم من هذا الدرس بان علينا ان نصبر ونكون رقيقين حتى نتجاوز بعزيمتنا وصبرنا العاصفه.وتشمل الرقه كل جوانب الحياه، ففى معامله الوالدين علينا ان نخفض جناح الذل والتواضع لهما، وان نبدى الرقه فى التعامل معهما الى اقصى درجه .

(وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما × واخفض لهما جناح الذل من الرحمه وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا)«الاسراء/٢٣-٢٤» .

ان عباده اللّه وبر الوالدين مرتبطان ارتباطا وثيقا، فعلينا ان نحافظ على ورعنا فى عباده اللّه وكذلك على الاحسان الى والدينا، فكما كانا بارين ورقيقين وعطوفين تجاهنا فى ايام

طفولتنا فهما يستحقان منا المعامله نفسها، اى الصبر والرقه والاحسان، عندما يكبران ويشيخان وقد جعل اللّه النبى عيسىن حانيا على والدته مريم:

(وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا)«مريم/٣٢». كما كان صبورا مع والدته .

يجب ان تتبع طريقه تعاملنا مع والدينا من اعماق نفوسنا، من الاطمئنان الممتزج بالصبر، وعلينا ان نعاملهما بصبر ورقه وحنان، فلا ترفع صوتك فوق صوت كل منهما، وقدم لهما الشكر دوما على تربيتهما لك اثناء طفولتك وصداقتهما ورعايتهما لك وانت شاب، وعلى نصائحهما وحبهما لك عندما اصبحت رجلا .

الامتناع :

عليك الامتناع اختياريا عن الافعال المحرمه مثل شرب الخمره والقمار وتناول الاطعمه المحرمه، كما يجدر بك الامتناع عن التبذير والترف، ومن المتع المحرمه المبالغه فى الانتقام من غريمك او الشخص الذى يعتدى عليك، ومن الاشياء التى يجب الامتناع عنها ايضا الانانيه والغيبه والنميمه والحسد والجشع والتفرقه والطغيان والظلم والفساد والاحتيال والنفاق والتكبر والكذب. ان منهاج الاخلاق الذى يبين لنا ما يجب الالتزام به او الامتناع عنه مبين فى القرآن الكريم والسنه النبويه، وعن طريق الصبر والجهاد الاكبر نستطيع الامتناع عن الافعال المحرمه التى تشكل نقاط ضعف بشريه

الصبر: التقويم الذاتي وفق معايير مختارة :

يجب على كل واحد منا ان يصنع تقويما ذاتيا يبين لنا مدى توفر معايير الصبر فيه (الشكل رقم ٢٧، ص١٢٢) وهذه المعايير ليست مرتبه حسب اهميتها، ولكنها مهمه وضروريه لانها مترابطه ومتفاعله، فمثلا حتى تكون مومنا ونقيا يجب ان تداوم على الصلاه، وان تكون صادقا ومتفهما لحاجات الاخرين، وتشكل هذه المعايير الحد الادنى من الاساس لبناء الشخصيه الاسلاميه .

القسم السادس : نماذج واقعية للصبر :

نستعرض، فى هذا الجزء من الكتاب، بعض الامثله على الصبر من حياه عدد من الانبياء والرسل الذين انزل اللّه عليهم الوحى والذين مارسوا الصبر ايضا، ونجد معلومات عن حياتهم فى القرآن الكريم والسنه المطهره .

النبي ايوب(ع) :

كان النبى ايوب غنيا، ثم تعرض لمصائب جمه فصبر عليها، فقد فجع هذا النبى الصابر فى اهله وخدمه وحاشيته وممتلكاته الاخرى، وهجره اصدقاوه غير الصدوقين، كما اصيب بامراض مختلفه، ولكنه بقى راضيا بمشيئه اللّه .

(وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين × فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمه من عندنا وذكرى للعابدين)«الانبياء/٨٣ -٨٤» .

عاش النبى ايوب(ع) فى الجزيره العربيه فى الحقبه التى سبقت ولاده النبى محمد(ص) بالفى سنه تقريبا. وكان رجلا غنيا، مداوما على الصلاه، فاختبره اللّه واختبر صبره. وفجاه حلت به الكوارث، الواحده تلو الاخرى، فقد قتل عماله المستاجرون، وسرقت ماشيته، وفى اثناء ابلاغه بذلك وقعت عليه فاجعه اخرى، فقد نهب جماعه من اللصوص كل ما لديه من جمال، ثم سمع بما هو ادهى واعظم، اذ علم بان اولاده وجماعه من الناس قد هلكوا فى اعصار عندما سقط عليهم سقف وقتلهم .

بالرغم، من كل هذه المصائب والويلات، لم يتزحزح ايمان النبى ايوب(ع)، فقد احتفظ برباطه جاشه وخضوعه للّه. وقد توالت الكوارث عليه اذ اصيب بمرض جلدى، قد يكون الجذام او البرص فهجره اصدقاوه، ومع ذلك لم ينبس بكلمه تذمر واحده وتحلى بالصبر .

(يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان اللّه مع الصابرين × ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل اللّه اموات بل احياء ولكن لا تشعرون × ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين × الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا للّه وانا اليه راجعون × اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون)«البقره/١٥٣-١٥٧» .

ان خساره النبى ايوب(ع) لكل ثروته وممتلكاته وفجيعته باولاده وعماله وكذلك اصابته بالمرض الجلدى لم توثر فى نفسيته، ولكنه حزن لان اصدقاءه كالوا له التهم الباطله ما ابكاه، وذلك عندما ادعوا بان اللّه قد عاقبه لاقترافه الموبقات والذنوب. وقد خضع النبى ايوب(ع) للّه وصلى ودعا اللّه ان يشفيه من المرض، وما ان اتم صلاته حتى اتاه امر اللّه: (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب)«ص/٤٢» .

فانبجست عين ماء فى الموضع الذى ضربه بقدمه، فغمس بدنه فى مائها وشفى باذن اللّه. وعندما خرج من الماء لم يكن قد استعاد عافيته فقط بل استرجع شبابه وحيويته، حتى ان زوجته لم تعرفه لاول وهله، وفوق ذلك اعطاه اللّه ثروه واولادا كثيرين، وهكذا شمل اللّه نبيه ايوب(ع) برحمته الواسعه، واعطاه ضعفى ما كان لديه من السابق لانه صارع الشر بافضل الاسلحه، وهى التواضع والصبر والايمان: (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب)«ص/٤٤» .

ويعتبر النبى ايوب(ع) نموذجا للصبر والتحمل، اى لفضيله السيطره على التذمر والثوره المعبر عنها بالكلمه او الفعل او حتى بالتفكير، كما يعتبر نموذجا ايجابيا للاحسان الكامل وقبول نعمه اللّه بتواضع وشكر، وقد قص القرآن قصه النبى ايوب(ع) لتكون نموذجا يتعلم منه الناس كيفيه التعامل مع المصائب عقليا واخلاقيا، ويمثل هذا النبى الصابر صوره الانسان

فى اعلى درجات الصبر الذى كانت نتيجته الخلاص، كما توكد لنا قصته بانه لا يوجد عذر لاهمال عباده اللّه، حيث داوم عليها النبى ايوب(ع) رغم العذاب والماسى التى حاقت به .

الانبياء اسماعيل وادريس وذو الكفل(ع) :

تحلي هولاء الانبياء بالصبر :

(واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين)«الانبياء/٨٥» .

ولقد قدم لنا النبى اسماعيل(ع) اروع مثل فى على الاستعداد للتضحيه والصبر، حيث رضى بان يكون النذر المذبوح للّه، وشجع اباه النبى ابراهيم(ع) على القيام بواجبه والتضحيه به، ولكن هذه التضحيه لم تتم فقد استبدل النبى اسماعيل(ع) بكبش عظيم بامر اللّه .

(فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدنى ان شاء اللّه من الصابرين)«الصافات/١٠٢» .

وتتضح نوعيه صبر النبى اسماعيل(ع) وثباته فى صلاته واحسانه: (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا × وكان يامر اهله بالصلاه والزكاه وكان عند ربه مرضيا)«مريم/٥٤-٥٥» .

ويصف القرآن الكريم النبى اسماعيل(ع) بانه كان صادقا ومخلصا لمواثيقه، وكان اهله يسمونه الصادق، ويشير اليه القرآن الكريم بالصبور .

وقد امر اللّه النبى ابراهيم(ع) وولده اسماعيل(ع) ببناء الكعبه، البيت الذى يعبد فيه اللّه فى مكه، وكان للنبى اسماعيل(ع) اثنا عشر ولدا، احدهم هو من اجداد النبى محمد(ص) .

وكان النبى ادريس(ع) من الذين صبروا وثبتوا فى صبرهم: (واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا)«مريم/٥٦ و٥٧» .

وقد حافظ النبى ادريس(ع) على صلاته بشعبه وقومه ولم يتقاعس فى اداء واجباته، وحافظ على صدقه واخلاصه الى اقصى الدرجات، ويذكرنا هذا بان الجهاد لبلوغ اعلى درجات الكمال الروحى يجب الا يعيق الفرد عن اداء واجباته نحو اتباعه، وفى حاله النبى ادريس(ع) فقد بلغ هذه المرتبه من الكمال الروحى واشرك قومه فى ثمارها .

وبسبب غزاره علمه ومعرفته، سمى بالنبى العارف، وكان اول من كتب بالقلم، وقد وسع علمه مجالات عديده مثل العلوم والحساب والطب، وحذق عده لغات، ولانه كان يدعو الى بلوغ الصحه الروحيه للانسان فقد كان يذكر الناس بان الماديه تتناقض مع الدين، وان الحياه على الارض قصيره، وقد انتصر بصبره وثباته على اولئك الذين سعوا الى حرفه عن الحق .

وقد تحلى النبى ذو الكفل(ع) بالصبر والثبات حتى عندما قاموا بتقييده وتعذيبه فى السجن، وثبت على دينه بالرغم من الشرور التى اصيب بها مجتمع بنى اسرائيل فى ذلك الحين، وقام بتحدى قاده اسرائيل المزيفين الذين استغلوا الناس فى سبيل تحقيق اغراضهم الشخصيه .

النبي داود(ع) :

كان من اسباب نجاح النبى داود(ع) فى اداء مهمته الرساليه قوه الشجاعه والاراده: (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب)«ص/١٧» .

وكان النبى يتمتع بقوى عقليه وبدنيه استثنائيه، وقد وقف طالوت ملك بنى اسرائيل على راس جيشه فى مواجهه اعدائهم بقياده جالوت ودعا اللّه ان يمن عليهم بالصبر والثبات: (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)«البقره/٢٥٠» .

وقد رفض داود السلاح الذى اعطاه اياه الملك طالوت، وذهب الى قتال جالوت مسلحا بانشوطه وحجاره. وبفضل ثباته وتصميمه استطاع ان يضرب عدوه بالحجر ثم ينتزع منه سيفه ويقتله به، وقد كتب اللّه له ولقومه النصر على اعدائهم .

وانزل اللّه على النبى داود(ع) الزبور، ووهبه صوتا رخيما يوثر فى عقول مستمعيه وقلوبهم، حتى استطاع ان يوصل الذكر الى الحيوانات والطيور .

ما هى الحكمه التى نتعلمها من قصه النبى داود(ع)؟ نتعلم ان الصبر والتصميم والشجاعه منتصره على القوه العدديه لان القوه الحقيقيه والحكمه تنبعان من الايمان والحق، وبالاضافه الى النبى داود(ع) فقد صبر انبياء آخرون، مثل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد(ص)، وثابروا على جهادهم بثبات حتى بلغوا رسالاتهم .

النبي يعقوب(ع) :

كان اخوه يوسف يكيدون لاخيهم، وقد ذهبوا الى ابيهم النبى يعقوب(ع) فى احد الايام كما يصف ذلك القرآن الكريم: (قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين × وجاءوا على قميصه بدم كذب. قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل واللّه المستعان على ما تصفون)«يوسف/١٧-١٨» .

ما اعظم هذا الايمان الروحى الذى ابداه النبى يعقوب(ع) عندما ابلغ بان ابنه يوسف اكله الذئب، وكان يعلم بان ذلك غير صحيح، وقد اتخذ هذا الموقف بفضل صبره وثباته، انه شعور ينبع من النفس الداخليه المفعمه بالصلاح والايمان، وهو شعور لا يمكن ايقافه، ولقد صبر النبى يعقوب(ع) واضعا ثقته باللّه عز وجل، وفيما بعد اصبح يوسف وزيرا فى مصر، وبعد ان وضع اخاه تحت رعايته كشف عن هويته لاخوته: (قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من اللّه علينا انه من يتق ويصبر فان اللّه لا يضيع اجر المحسنين)«يوسف/٩٠» .

انتهى عذاب يوسف الذى صبر عليه سنوات طويله عندما ابدى صبرا وتعاطفا مع اخوته الذين ظلموه من قبل، ثم امرهم بحمل قميصه الى والدهم وهو يذكر بقميصه الملوث بدم كذب

الذى استعمله اخوته لتسويغ اختفائه المدبر من قبلهم(ع) ووضعه على وجه ابيه النبى يعقوب(ع) حتى يستعيد بصره، فعلينا ان نتذكر اللّه فى كل حين: (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)«ق/٣٩» .

ان افضل الاوقات لتذكر اللّه هى اوقات الصلاه، لذا علينا ان نثابر على ذلك لان اللّه يسمع صلاتنا، كما علينا اتباع سنه النبى محمد (ص) فى حبه للصلاه ومداومته عليها حتى لا نحيد عن سواء السبيل، ويروى عن الامام على(ع) بان الرسول كان مداوما على صلاته وامر اتباعه بذلك اتباعا لامر اللّه .

الامام علي زين العابدين(ع) :

هو ابن الامام الحسين(ع) (حفيد النبى محمد(ص)، وقد ولد فى عام ٣٨ه (٦٥٨ ميلاديه)، وتوفى فى الثامنه والخمسين من عمره، وبعد استشهاد والده اصبح الامام على زين العابدين اماما لمده اربع وثلاثين سنه، كان فيها مداوما على الصلاه والدعاء والتذكير بمصيبه والده، وكان يصلى فى اليوم والليله الف ركعه حتى عرف بين الناس بالسجاد وزين العابدين، وكان اذا توضا تغير لون جلده، كما عرف بكظمه للغيظ، وقد استشهد هو ايضا .

حمل الامام زين العابدين رايه الدفاع عن الاسلام بعد استشهاد والده فى سبيلها، وهو الذى اعاد الناس الى الطريق القويم، وذلك لانه كان مثال القدوه الصالحه فى العباده والصلاه التى هى عماد الاسلام. ولقد تم تدوين ادعيته فى كتاب معروف بالصحيفه السجاديه يجدر بكافه المسلمين تعلمها واتباعها .

الامام موسى الكاظم(ع) :

هو ابن الامام جعفر الصادق(ع). ولد فى سنه ١٢٨ هجريه (٧٤٥ ميلاديه)، وعاش حوالى خمسا وخمسين سنه، وقد قضى اغلب عمره فى السجن، حيث استشهد على يد شرطه مدعى الخلافه هارون الرشيد. ولقد انتصر صبر الامام موسى الكاظم(ع) وثباته على الجرائم البشعه لسجانيه، وقد لقب بالكاظم لانه كظم غيظه .

وكان مداوما على الصلاه لاوقات طويله اثناء الليل، حتى ان صلاته كانت تتصل مع صلاه الفجر ويستمر فى ذلك حتى طلوع الشمس. وكان صبره فى الصلاه استثنائيا فقد يظل ساجدا امام اللّه، من دون ان يرفع راسه ساعات طويله، وعلى الرغم من عدم تمكنه من مخاطبه المسلمين كما كان يفعل والده الامام جعفر الصادق(ع) لان الحكام الطغاه فى زمانه منعوه من ذلك، فقد استطاع ان يعلم اتباعه الاسلام، وقد ترك لنا الامام(ع) تراثا من الحلم والصبر لنستعمله فى وجه الاضطهاد والطغيان .

الامام الحسن العسكري(ع) :

هو والد آخر الائمه محمد المهدى، وقد ولد الامام الحسن العسكرى(ع) سنه ٢٣٢ هجريه (٨٤٦ ميلاديه)، واستشهد وعمره ثمان وعشرون سنه، وبلا جدال، فقد كان اخلاصه للّه وصبره ذروتين فى ايمانه، ويذكر لنا مورخو سيرته معجزه حدثت له عندما كان مسجونا فى سجون العباسيين فقد بهر سجانيه المكلفين بتعذيبه بكثره عبادته وطول تهجده ومناجاته لربه، وهولاء انفسهم قالوا انهم لا يدرون كيفيه حدوث ذلك، اذ انهم وجدوا انفسهم فجاه فى حاله من الايمان جعلتهم يتعبدون ويصلون ويصومون، وكان تفسيرهم لذلك بان مشاهده الامام صائما آناء النهار ومصليا طوال الليل من دون راحه اقنعتهم بانه رجل عادل وتقى، وعندما كان الامام ينظر اليهم كانوا يرتعشون ويشعرون باحاسيس لم يجربوها من قبل. وقد اغضب ذلك العباسيين الذين امروا بوضع الامام مع حيوانات كاسره لتفترسه، ولكن حدثت معجزه اخرى، فقد دهش العباسيون لمنظر الامام وهو يصلى والحيوانات المفترسه تحوم حوله كانها تحرسه، ولقد كان الامام قائدا للصابرين والصامدين يتخذونه قدوه فيتبعون بذلك نهجا يفضى الى الجنه .

آسيا :

عرف التاريخ نساء ضربن المثل فى الصبر، وهن جديرات بان يذكرن الى جانب الانبياء والائمه. ومن ابرزهن: آسيا، مريم، خديجه، وفاطمه الزهراء: (وضرب اللّه مثلا للذين آمنوا امراه فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنه ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين)«التحريم/١١» .

ان ثبات آسيا على ايمانها امر مثير للاعجاب الشديد، وبخاصه لان زوجها (فرعون) كان رجلا شريرا ومتغطرسا، وقد رفضت آسيا كل مظاهر العظمه والثروه التى كانت رهن اشارتها، بوصفها زوجه فرعون وانصرفت الى عباده اللّه .

مريم :

(ومريم ابنه عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)«التحريم/١٢» .

لم تكترث مريم بتخرصات اليهود الذين اتهموها فى عفتها، وكانت قد صانت ايمانها وطهرها وولدت النبى عيسى(ع) وهى بتول، وتجدر الاشاره الى انها الانثى الوحيده التى يذكرها القرآن بالاسم، كما تحمل احدى سور القرآن اسمها، ويجب الانتباه الى ان مصطلح روح او روح اللّه الذى يرد فى الايه الكريمه السابقه لا يدل على ان للّه روحا بالمفهوم العادى، لان ذلك يعنى بان اللّه ليس واحدا احدا – اى انه متعدد «تعالى اللّه عما يصفون» وربما يقصد بالروح هنا قدره اللّه او صفه من صفاته الربانيه .

ويضع المسلمون السيده مريم فى اعلى الدرجات بين البشر، وهى المكانه الرفيعه التى نص عليها القرآن الكريم كما وصف ايضا تواضع النبى عيسى(ع) لوالدته وبره بها: (واذ قالت الملائكه يا مريم ان اللّه اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين × يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين)«آل عمران/٤٢ و٤٣» .

السيدة خديجة بنت خويلد :

كانت خديجه اول زوجه للنبى محمد(ص)، وكانت تكبره بخمس عشره سنه عندما تزوجها اذ كان عمرها اربعين سنه فيما كان الرسول ابن خمس وعشرين. وقبل هذا الزواج كانت خديجه ارمله ذات ثروه كبيره، وقد عمل النبى محمد(ص) لديها قبل تكليفه بالرساله، وقد اعجبت خديجه باخلاقه ما قاد الى زواجهما .

كانت خديجه اول امراه تومن برساله الاسلام، وهى ام فاطمه الزهراء، زوجه الامام على(ع). واثناء المرحله الاولى الحرجه، من ظهور الاسلام، كانت افضل واقوى عون للنبى، وذلك فى وقت كان يتعرض فيه هو واتباعه لاقسى انواع الاضطهاد بسبب اتباعهم الدين الجديد، وقد اظهرت السيده خديجه فى تلك المرحله صبرا وثباتا نادرين فى وقوفها الى جانب زوجها النبى العظيم، وتوفيت السيده خديجه بعد زواجها من النبى بخمسه وعشرين عاما، وكانت حياتهما معا سعيده ومشرقه، اما ابنتها فاطمه فقد تزوجت الامام عليا(ع) ابن عم الرسول .

فاطمة الزهراء :

هى ابنه النبى محمد(ص) من السيده خديجه وزوجه الامام على(ع) وقد كان اصحاب النبى(ص) يكنون لها اعظم الاحترام، ومن القابها الزهراء وسيده نساء العالمين، ولقد تمثلت فيها اعظم صفات المراه واطهرها، فكانت النموذج الذى على كل النساء المسلمات الاقتداء به .

رضيت السيده فاطمه الزهراء بالامام على(ع) زوجا، بعد رفضها العديد من الذين تقدموا لها، ويبين هذا الحدث المهم ان النبى اعطى ابنته المجال لتختار الافضل .

وكان الطهر صفتها مثل ابيها وزوجها وولديها الامامين الحسن(ع) والحسين(ع)، وكانت المثل الاعظم للابنه والزوجه والام، وقد سمت الى الذروه فى فضائل التقوى والورع والعطف والرقه والتواضع والكرم، واستحقت المرتبه الارفع لصبرها وثباتها، وقد كرمها اللّه بان تكون سيده النساء فى الجنه، كما سماها والدها النبى محمد(ص) بسيده نساء العالمين وقد قال عنها: (ان اللّه عز وجل يغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها) «كنز العمال:٦/٢١٩» .

توفيت فاطمه بعد وفاه ابيها بعده شهور. واثناء حياتها، كان قنوتها للّه فوق اى امر دنيوى، وهل توجد قدوه افضل من انفاقها كل ما تملك تقريبا فى سبيل اللّه!؟ وقد جاعت، مرات ومرات، لانها تصدقت بطعامها على المحتاجين .

القسم السابع :القيادة الإسلامية مثال على الصبر :

عناصر القيادة :

القياده مصطلح شائع، يكثر الحديث عنها والنقاش فى شانها، وهى مثل ذلك المخلوق غير الملموس الذى يعيش فى جبال الهملايا، وقد ادعى كثيرون بانهم اكتشفوا آثار اقدامه لكن احدا لم يشاهده بام عينيه. وهى عمليه تحريك مجموعه او مجموعات من الافراد باتجاه محدد بوساطه اساليب غير قسريه عاده. والقياده الفعاله هى التى تودى الى نشاط يحقق مصلحه الجماعه على المدى الطويل، وقد يكون هذا التعريف ملائما لمديرى شركات او موسسات الاعمال الخاصه، ولكن المسلمين بحاجه الى نوع مختلف من القياده، الا وهى القياده الاسلاميه الروحيه .

القيادة الاسلامية :

ان للقياده الاسلاميه، هى قياده روحيه، مكانه خاصه فى تاريخ الاسلام، ولقد مارس جميع الانبياء قياده روحيه، لكننا سنركز فى مبحثنا هذا على القياده الروحيه للامام الحسين(ع) حفيد الرسول محمد(ص) .

القيادة المتمثلة في شهادة الإمام الحسين (ع) :

اختبرت القياده الاسلاميه فى ايام حكم يزيد بن معاويه الذى ادعى خلافه المسلمين باطلا، وتصدى له الامام الحسين(ع)، حفيد النبى(ص) وابن الامام على(ع) من زوجته فاطمه الزهراء، واستشهد الامام فى سبيل نصره الاسلام، لم يكن الاسلام مهددا فقط وانما كان على شفى الانهيار والخراب، ولكن ما هو مصدر هذا التهديد؟ ان العديد من الناس يعتقدون بان جهاد الامام الحسين(ع) كان موجها ضد يزيد، الطاغيه الذى ادعى خلافه المسلمين، ولكن التحليل العميق يبين لنا ان مهمه الامام الحسين(ع) الاساسيه هى ايقاف اولئك الذين فرطوا فى القيم والمثل الاسلاميه، والتى هى جوهر الاسلام .

قاتل الامام الحسين(ع) فى كربلاء، واستشهد فى سبيل الاسلام، وقد خطب فى اتباعه يحثهم على القتال وطلب الشهاده، وكرر عليهم وصيته بالصبر، ووصف الموت بانه الجسر الذى يجب ان يعبروه ليصلوا بعد ذلك الى الجنه ومباهجها، وقد استجاب اتباعه القليلون لهذه الدعوه وضحوا بانفسهم فى سبيل الاسلام، يقول(ع): (الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المومن فى لقاء ربه محقا، فانى لا ارى الموت الا سعاده والحياه مع الظالمين الا برما).«تاريخ الطبرى: ٣٠٥/٤ احداث سنه ٦١ هـ » .

شهر الامام الحسين(ع) سيفه، فى ساحه المعركه، ضد الطغيان والظلم والقياده المنحرفه ليزيد واعوانه، وضد الذين خذلوه واخلوا بوعودهم، ولم ينصروه فى قتاله، فاضاعوا قيمهم ومثلهم الاسلاميه .

ومثل جهاد الامام الحسين(ع) رساله الى المسلمين الذين قروا فى بيوتهم، بانتظار معرفه نتيجه المعركه حتى يعلنوا عن ميلهم الى الفريق المنتصر .

وتعد ايام ثوره السبط الشهيد(ع) من احرج ايام التاريخ واعظمها، فقد راى الامام الحسين(ع) الخطر المحيق بالاسلام فى القرون اللاحقه، عندما سيهمل المسلمون القيم والمثل الاسلاميه، وادرك بان عليه ان يقوم بامر ما فى سبيل منع ذلك، لذا فقد ضحى بحياته حتى نفكر نحن بتلك الايام المفجعه والمروعه فى كربلاء، ونقارن ذلك باوضاعنا فى هذه الايام وندرك باننا ايضا قد فرطنا فى قيمنا ومثلنا الاسلاميه، وربما بصوره اسوا من اولئك المسلمين فى زمن الامام الحسين(ع) الذين قاتلوه او خذلوه .

كانت حياه الامام الحسين(ع) وشهادته مثالا ارفع للصبر وجوهره، لانه كان سائرا نحو هدفه السامى، ولم يحد عنه قيد انمله، وحافظ على تقواه واختار الصراط المستقيم، وانتهت حياته بالشهاده فى سبيل حمايه الاسلام، وكان القدوه الكامله فى كربلاء، ومن ذلك محافظته على الصلاه التى كانت بمثابه النور الذى اجتذب بعض اعدائه الى صفه، فعندما راى الحر الرياحى الامام واتباعه منهمكين بالصلاه والعباده ترك معسكر جيش يزيد والتحق بالامام(ع) واتباعه .

لقد علمت مواقف الامام الحسين(ع) فى كربلاء الناس التمسك بالدين والتضحيه من اجله، والهمتهم ان طريق التقوى والخلاص يتمثل بالصلاه والصبر، وان طلب العلم والمعرفه والحكمه والثروه والراحه غير ذى معنى او قيمه من دون اساس الايمان، وامان النفس ينتج عن الصلاه. ان من المهم السعي وراء المعرفة والعلم ولكن هذه الحاجات يغذيها الوعى الذاتى الناتج عن المواظبه على الصلاه .

شهدت القرون التى تلت شهاده الامام الحسين تفريط المسلمين، مرارا وتكرارا، بقيمهم ومثلهم الإسلامية، ففي عهد الامويين والعباسيين، كما هو الحال فى الوقت الحاضر، يتعرض الاسلام للتهديد فى كافه ارجاء المعموره، فالعديد من الدول الاسلاميه لا تسمح لرعاياها بحريه العباده خلافا لما هو موجود فى الدول الغربيه، ان المشكله هنا عميقه الجذور، وتكمن فى المسلمين انفسهم او فى العديد منهم الذين يشعرون بان عليهم ان يتخلوا عن تقاليدهم وطريقه حياتهم وسلوكهم الاسلامى حتى يتقبلهم المجتمع غير المسلم الذى يعيشون فيه، وكما اشرنا سابقا فان هولاء المسلمين قد انحدروا الى الدرك الاسفل لانهم استبدلوا الاسلام بطريقه حياه ملائمه ومقبوله اجتماعيا .

ان الصبر مطلوب وضرورى فى افضل الظروف واسوئها، ففى الوقت الذى تعتبر الثروه نعمه عظيمه فانها ايضا اختبار صعب للايمان: (ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور × الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفره واجر كبير)«هود/١٠-١١» .

علينا ان نتامل شهاده الامام الحسين(ع) ونتعلم من المثل العظيم الذى ضربه لنا. ولانه لا يجوز التفريط بالاسلام علينا ان نتعلم اصوله، وهذا يتطلب معرفه ما هو اسلامى وما هو غير اسلامى، والمطلوب منك هو ان تخضع لمشيئه اللّه، وان تتاكد من صحه ايمانك، وان تومن برساله الامام الحسين(ع) وتقبل التحدى الذى يطالبك بالجهاد فى سبيل اللّه حتى ترتقى بايمانك، وعليك ان تكون صبورا وفعالا فى اداء واجباتك الاسلاميه، وليكن فكرك صحيحا حتى يصمد ايمانك ويكون سلوكك قدوه للاخرين، وعليك ان تتحلى بالصبر فى كل الاوقات والظروف.

خاتمة :

الصبر هو السبيل الى فهم افضل لدورنا، بوصفنا مسلمين اتقياء، فهو يشكل طريقه سلوكنا ويحددها، ويجب ان نعتمد الصبر اساسا فى حياتنا، اذا اردنا ان نبلغ رحمه اللّه.

ان المفهوم الاسلامى للصبر اكثر ايجابيه وفعاليه من المصطلح اللغوى، وللصبر معان او جوانب عديده فى الاسلام، فهو يعنى السيطره على مخاوفنا واهوائنا ونقاط ضعفنا، ويعنى ايضا التروى والثبات والسيطره والتصميم والعزم.

نحتاج هذه الفضيله كى نقاوم هجمات الشيطان ونحصن ايماننا، والصابر لا يابه للصعوبات، لانه قادر على تحويل المراره الى رضا، لذا علينا ان نطلب عون اللّه فى الشدائد والملمات ونصبر، ويتم ذلك من خلال الصلاه التى تقوى مقدرتنا على الصبر والثبات، وتصدر قوه الصبر عن معجزه الصلاه، وبفضل الصبر نحصل على المعرفه وعلى تحقيق الذات كما بينا، وتودى هذه المعرفه الى الرضا والسعاده.

تفوق قوه الصبر الاعجاز، وتبلغ الحاجه اليه ذروتها عندما تواجه الفرد المصاعب وتهدد المخاطر حياته وممتلكاته وتسد الابواب امامه، وهنا على المرء ان يتحلى به ويسلم امره الى اللّه. لقد اثبت لنا النبى ايوب(ع) ان الصبر صفه الانسان العادل، فهو الفضيله التى تتيح لنا تحمل كل المصاعب التى تقع علينا بتصميم وعزيمه، ويرضى اللّه عن الصابرين لانه يريد لنا ان نطور هذه المقدره التى تمكننا من هزم القوى الداخليه والخارجيه المناوئه للحق، والطريق الى تنميه هذه القدره هو الصلاه.

يطمح المسلم الصابر الى الحصول على رضا اللّه، فالصبر اذا هو الدرع الذى يحمى الانسان ويتقرب به الى اللّه، فيحقق بذلك طاعه اللّه والاخلاص له ورضاه ورحمته، وعلينا ان نبحث عن المتقين الورعين لنتعاون معهم فى سبيل رضا اللّه، وبفضل الصبر نمتنع عن الاشياء التى لا ترضى اللّه، وهكذا فان الصبر مطلوب فى اليسر والعسر.

ان الحكمه الالهيه نظام علوى يتجاوز قدرتنا وفهمنا البشرى المحدود، لكننا مطالبون بالسعى وراء الحق والمعرفه والفهم حتى نبلغ تحقيق الذات المسلمه.

ان الكثيرين، من المسلمين وغير المسلمين، مستاوون من الحياه وظروفها فى هذه الدنيا، ويتعامل اللّه مع الفئتين كما يشاء، فهو يمتحن ايمان المومنين وصبرهم بالمصاعب والمصائب، والصبر هو القوه الفعاله للايمان، ويمتحن الانبياء والاولياء اكثر من غيرهم، وقد يختبر الانسان بالعسر او اليسر، فاذا طرقت باب الانسان المتاعب والمصاعب عليه ان يحافظ على صبره حتى يتغلب عليها ويتخطاها.

ليس المطلوب ان نعذب انفسنا حتى يقال عنا صابرين، فتاخير الافطار فى شهر رمضان عده ساعات بعد موعده، مثلا، يعد امرا غير مستحب ولا يرضى اللّه، وحتى عندما يواجه احدنا عدوا فى ساحه الوغى فان عليه الا يتهور ويقدم غير مبال لانه من الافضل ان نطلب هدايه اللّه وسكينته حتى نستطيع التوصل الى التفاهم والسلام، ولكن ان كانت مواجهه العدو لا مناص منها فعليك ان تقدم على ذلك غير آبه وذلك بفضل الصبر والثبات والتصميم.

يرتبط الصبر بفضائل عديده، مثل مغفره اللّه، رضاه، ثقته ورحمته، وهى فضيله ضروريه لكل الاوقات، وجوهر الصبر مصدره اللّه الذى هو نفسه الصبور، وستكون مكافاه الصابرين مضاعفه، فالجنه ولباس الحرير لهم، بل اعلى الدرجات فى الجنه (ع)ان شاء اللّه(ع) لانهم صبروا وثبتوا على ايمانهم، فالصبر هو نور المومنين.

نكتسب الصبر من خلال تقويه ايماننا باللّه رغم المصاعب التى تواجهنا، ان كل شيء قدره اللّه وعلمه قبل خلق الارض وما عليها، وعلينا ان ننزع القلق والخوف غير الضروريين من نفوسنا، ويجب ان لا نستعجل الحلول والخلاص من متاعبنا فلكل مصيبه او عناء عوض، وكل مشكله تواجهنا فى حياتنا قد تنطوى على مغفره من ذنوبنا، فعلينا ان نتوجه الى اللّه، ونطلب هدايته فى وجه المصاعب، ومهما كانت المصاعب جسيمه علينا ان نتحمل ونثابر ونقوى صبرنا وعزيمتنا حتى يتحقق نصر الصبر الذى بفضله نحقق ذاتنا.

انتهى بحمده فى شهر رمضان المبارك من سنه ١٤١٤ هـ ، الموافق لشهرى شباط وآذار من عام ١٩٩٤م، واسال اللّه ان يجعل فى هذا الكتاب فائده لكل من يسعى الى فهم افضل لنفسه ولعلاقته مع بارئه، ولم يكن ممكنا البدء بتاليف هذا الكتاب واكماله من دون الصبر.

ملحق - ١

الايات القرآنية الكريمة في موضوع الصبر

١-(واستعينوا بالصبر والصلاه وانها لكبيره الا على الخاشعين)«البقره/٤٥».

٢-(واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذله والمسكنه وباءوا بغضب من اللّه ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات اللّه ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)«البقره/٦١».

٣-(يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان اللّه مع الصابرين)«البقره/١٥٣».

٤-(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين × الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا للّه وانا اليه راجعون)«البقره/١٥٥-١٥٦».

٥-(اولئك الذين اشتروا الضلاله بالهدى والعذاب بالمغفره فما اصبرهم على النار)«البقره/١٧٥».

٦-(ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن باللّه واليوم الاخر والملائكه والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاه وآتى الزكاه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون)«البقره/١٧٧».

٧-(فلما فصل طالوت بالجنود قال ان اللّه مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفه بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا اللّه كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره باذن اللّه واللّه مع الصابرين)«البقره/٢٤٩».

٨-(ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)«البقره/٢٥٠».

٩-(الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار)«آل عمران/١٧».

١٠-(ان تمسسكم حسنه تسوءهم وان تصبكم سيئه يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان اللّه بما يعملون محيط)«آل عمران/١٢٠».

١١-(بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسه آلاف من الملائكه مسومين)«آل عمران/١٢٥».

١٢-(ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما يعلم اللّه الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)«آل عمران/١٤٢» ١٣-(وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل اللّه وما ضعفوا وما استكانوا واللّه يحب الصابرين)«آل عمران/١٤٦».

١٤-(لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور)«آل عمران/١٨٦».

١٥-(يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللّه لعلكم تفلحون)«آل عمران/٢٠٠».

١٦-(ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات واللّه اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشه فعليهن

نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم واللّه غفور رحيم)«النساء/٢٥».

١٧-(ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات اللّه ولقد جاءك من نبا المرسلين)«الانعام/٣٤».

١٨-(وان كان طائفه منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفه لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم اللّه بيننا وهو خير الحاكمين) «الاعراف/٨٧».

١٩-(وما تنقم منا الا ان آمنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) «الاعراف/١٢٦».

٢٠-(قال موسى لقومه استعينوا باللّه واصبروا ان الارض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين) «الاعراف/١٢٨».

٢١-(واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمه ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) «الاعراف/١٣٧».

٢٢-(واطيعوا اللّه ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان اللّه مع الصابرين) الانفال/٤٦».

٢٣-(يا ايها النبى حسبك اللّه ومن اتبعك من المومنين× يا ايها النبى حرض المومنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائه يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون× الان خفف اللّه عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائه صابره يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن اللّه واللّه مع الصابرين) «الانفال/٦٤-٦٦».

٢٤-(واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم اللّه وهو خير الحاكمين) «يونس/١٠٩».

٢٥-(الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفره واجر كبير) «هود/١١».

٢٦-(تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبه للمتقين) «هود/٤٩».

٢٧-(واصبر فان اللّه لا يضيع اجر المحسنين) «هود/١١٥».

٢٨-(وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل واللّه المستعان على ما تصفون) «يوسف/١٨».

٢٩-(قالوا ااانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من اللّه علينا انه من يتق ويصبر فان اللّه لا يضيع اجر المحسنين) «يوسف/٩٠».

٣٠-(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه ويدرءون بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبى الدار) «الرعد/٢٢».

٣١-(سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) «الرعد/٢٤».

٣٢-(ولقد ارسلنا موسى بـاياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام اللّه ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) «ابراهيم/٥».

٣٣-(وما لنا الا نتوكل على اللّه وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى اللّه فليتوكل المتوكلون) «ابراهيم/١٢».

٣٤-(وبرزوا للّه جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب اللّه من شيء قالوا لو هدانا اللّه لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص) «ابراهيم/٢١».

٣٥-(الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) «النحل/٤٢».

٣٦-(ما عندكم ينفذ وما عند اللّه باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) «النحل/٩٦».

٣٧-(ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) «النحل/١١٠».

٣٨-(ان اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) «النحل/١٢٦-١٢٨».

٣٩-(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين× واصبر وما صبرك الا باللّه ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون× واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداه والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينه الحياه الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) «الكهف/٢٨».

٤٠-(قال انك لن تستطيع معى صبرا× وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا× قال ستجدنى ان شاء اللّه صابرا ولا اعصى لك امرا) «الكهف/٦٧-٦٩».

٤١-(قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا) «الكهف/٧٢».

٤٢-(قال هذا فراق بينى وبينك سانبئك بتاويل ما لم تسطع عليه صبرا) «الكهف/٧٨».

٤٣-(واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينه وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمه من ربك وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا) «الكهف/٨٢».

٤٤-(رب السماوات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) «مريم/٦٥».

٤٥-(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى) «طه/١٣٠».

٤٦-(وامر اهلك بالصلاه واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبه للتقوى) «طه/١٣٢».

٤٧-(واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) «الانبياء/٨٥».

٤٨-(الذين اذا ذكر اللّه وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلاه ومما رزقناهم ينفقون) «الحج/٣٥».

٤٩-(انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون) «المومنون/١١١».

٥٠-(وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنه اتصبرون وكان ربك بصيرا) «الفرقان/٢٠».

٥١-(ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) «الفرقان/٤».

٥٢-(اولئك يجزون الغرفه بما صبروا ويلقون فيها تحيه وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) «الفرقان/٧٥-٧٦».

٥٣-(اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنه السيئه ومما رزقناهم ينفقون) «القصص/٥٤».

٥٤-(وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب اللّه خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون) «القصص/٨٠».

٥٥-(الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) «العنكبوت/٥٩».

٥٦-(فاصبر ان وعد اللّه حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) «الروم/٦٠».

٥٧-(يا بنى اقم الصلاه وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور) «لقمان/١٧».

٥٨-(الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمه اللّه ليريكم من آياته ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) «لقمان/٣١».

٥٩-(وجعلنا منهم ائمه يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بـاياتنا يوقنون) «السجده/٢٤».

٦٠-(ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين اللّه كثيرا والذاكرات اعد اللّه لهم مغفره واجرا عظيما) «الاحزاب/٣٥».

٦١-(فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) «سبا/١٩».

٦٢-(فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدنى ان شاء اللّه من الصابرين) «الصافات/١٠٢».

٦٣-(وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد) «ص/٦».

٦٤-(اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اوآب) «ص/١٧».

٦٥-(وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) «ص/٤٤».

٦٦-(قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنه وارض اللّه واسعه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) «الزمر/١٠».

٦٧-(فاصبر ان وعد اللّه حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار×. ما هم ببالغيه فاستعذ باللّه انه هو السميع البصير) «غافر/٥٥-٥٦».

٦٨-(فاصبر ان وعد اللّه حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون) «غافر/٧٧».

٦٩-(فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين) «فصلت/٢٤».

٧٠-(وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) «فصلت/٣٥».

٧١-(ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) «الشورى/٣٣».

٧٢-(ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) «الشورى/٤٣».

٧٣-(فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعه من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) «الاحقاف/٣٥».

٧٤-(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم) «محمد/٣١».

٧٥-(ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم واللّه غفور رحيم) «الحجرات/ر٥».

٧٦-(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) «ق/٣٩».

٧٧-(اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون) «الطور/١٦».

٧٨-(واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم) «الطور/٤٨».

٧٩-(انا مرسلوا الناقه فتنه لهم فارتقبهم واصطبر) «القمر/٢٧».

٨٠-(فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم) «القلم/٤٨».

٨١-(فاصبر صبرا جميلا) «المعارج /٥».

٨٢-(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا)«المزمل/١٠».

٨٣-(ولربك فاصبر) «المدثر/٧».

٨٤-(وجزاهم بما صبروا جنه وحريرا) «الدهر/١٢».

٨٥-(فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا) «الدهر/٢٤».

٨٦-(ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه) «البلد/١٧».

٨٧-(والعصر× ان الانسان لفى خسر× الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) «العصر/١-٣».

ملحق ٢

فهرس بمواضع ذكر الصبر في القرآن الكريم :

كلمه الصبر ومشتقاتها

السورة الاية

صبر : الشورى ٤٣

الاحقاف ٤٥

صبرتم : الرعد ٣٤

النحل ١٢٦

صبرنا : ابراهيم ٢١

الفرقان ٤٢

صبروا : الانعام ٣٤

الاعراف١٣٧

هود١١

الرعد٢٢

النحل٤٢، ٢٩٦، ١١٠

المومنون١١١

الفرقان٧٥

القصاص٥٤

العنكبوت٥٩

السجده٢٤

فصلت٣٥

الحجرات٥

الانسان١٢

تصبر : الكهف٦٨

تصبروا : آل عمران١٢٠، ١٢٥، ١٨٦

النساء ٢٥

الطور١٦

تصبرون : الفرقان٢٠

نصبر : البقره٦١

ولنصبرن : ابراهيم١٢

يصبروا : فصلت٢٤

اصبر : يونس١٠٩

هود٤٩، ١١٥

النحل١٢٧

الكهف٢٨

طه١٣٠

الروم٦٠

لقمان١٧

المومن٥٥، ٧٧

الاحقاف٣٥

ص١٧

ق٣٩

الطور٤٨

القلم٤٨

المعارج٥

المزمل١٠

المدثر٧

الانسان٢

اصبروا : آل عمران٢٠٠

الاعراف٨٧، ١٢٨

الانفال٤٦

ص٦

الطور١٦

صابروا : آل عمران٢٠٠

اصبرهم : البقره١٧٥

اصطبر : مريم٦٥

طه١٣٢

القمر٢٧

الصبر : البقره٢٤٥، ١٥٣

يوسف١٨، ٨٣

البلد١٧

العصر٣

البقره٢٥٠

الاعراف١٢٦

الكهف ٦٧، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٨٢

المعارج٥

صبرك : النحل١٢٧

صابرا : الكهف٦٩

ص٤٤

الصابرون : الانفال٦٥

القصص٨٠

الزمر١٠

الصابرين : البقره١٥٣، ١٥٥، ١٧٧، ٢٧٩

آل عمران١٧، ١٤٢، ١٤٦

الانفال٤٦، ٦٦

النحل١٢٦

الانبياء٨٥

الحج٣٥

الصابرين : الاحزاب٣٥

الصافات١٠٢

محمد٣١

صابره : الانفال٦٦

الصابرات : الاحزاب٣٥

صبار : ابراهيم٥

لقمان٣١

سبا١٩

الشورى٣٣

المصدر: محمد فواد عبد الباقى. المعجم المفهرس لكلمات القرآن، الطبعه الثانيه، القاهره: دار الحديث.